الاستراتيجية العسكرية بين التقليدية والحداثة (دراسة استشرافية)

Military Strategt between Tradition and Modernity: A Forsight Study

د. سامي محمد أحمد السيد: أستاذ مشارك في الدراسات الاستراتيجية، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، ومدير مركز أبحاث ودراسات السلام والتنمية، السودان.

Dr. Sami Mohamed Ahmed Elsayed: Associate Professor of Strategic Studies, University of the Noble Qur'an and Taseel Sciences, and Director of the Peace and Development Research and Studies Center, Sudan.

Email: Samialsed046@gmail.com

DOI :https://doi.org/10.56989/benkj.v4i8.1135

الملخص:

تناولت الدراسة الاستراتيجية العسكرية التقليدية والحديثة ومدى تأثير التطور في تغير شكل الحروب ودوافعها وفاعلية التأثيرات الخارجية لنشوبها واستخدامها لعناصر داخلية لتنفيذ الأجندة، وبروز محددات تأطر نوع المهددات وتحدد أنماط التحالفات التي تقود لتحديد أساليب وأدوات الصراع وتشخيص مآلات الأوضاع الحالية والخيارات المستقبلية، في ضوء تباين وتعدد الرؤى والاستقطاب الحاد، تهدف الدراسة إلى التعريف بالاستراتيجية العسكرية التقليدية والحديثة وأهميتها في تحليل واستشراف شكل الصراعات المستقبلية، تتلخص مشكلة الدراسة في استقراء مدى تأثير تطور الاستراتيجية العسكرية التقليدية والحديثة ومدى تأثير التطور في تغير شكل الحروب ودوافعها، ويتفرع منها ماهية الاستراتيجية العسكرية التقليدية والحديثة ودورها في التطور في تغير شكل الحروب؟ كيفية مجابهة الاستقطاب وصراع الأقطاب؟ وماهية التأثيرات الخارجية في اندلاع الحروب؟ سلكت الدراسة: المنهج الوصفي التحليلي، الاستشرافي. توصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها: أن تطور الاستراتيجية العسكرية التقليدية أسهم في تغيير نمط الحرب وشكلها وفترة استمرارها وطول وقصر أمدها، تعد التحالفات الاستراتيجية وسيلة ناجعة في تحييد المواجهات المباشرة ذات الكلفة المادية والبشرية العالية، التوازن الاستراتيجي في العلاقات يتيح فرص الاستفادة من تقاطع المصالح، لكونه يحدد ويأطر المصالح الوطنية ويبين الوسائل ويستنبط ردود الأفعال. توصلت الدراسة إلى عدد من التوصيات أهمها: استخدام التقدم التقني الذي يسهم في عملية توازن القوى ويوفر الردع المشترك، وضرورة وجود تحالفات إقليمية ودولية لكبح شدة التنافس على دول الموارد الاقتصادية والمواقع الاستراتيجية.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية العسكرية، الحرب، التوازن الاستراتيجي.

Abstract:

The study dealt with traditional and modern military strategy and the extent of the influence of development on changing the form of wars and their motives, the effectiveness of external influences in spreading them to their elements so that there is no agenda, and the emergence of determinants that frame the type of threats and identified the effective influences that led to controlling conflicts and diagnosing future outcomes and future options, in the light of multiple and diverse visions and sharp polarization. The study aims to introduce the traditional and modern military strategy and its importance in analyzing Arab innovations shaped

by future conflicts. The problem of the study is summed up in extrapolating the influence over the years of the traditional and modern military strategy and the extent of the impact of development on changing the form of wars and their motives, and the nature of traditional and modern military strategy and their role in development in changing the form of wars? How to confront polarization and the conflict of polarities? What are the external influences on the outbreak of wars? The study took: descriptive, analytical, prospective approach. The study reached a number of results, the most important of which are: The development of traditional military strategy contributed to changing the pattern and form of war, its duration, length and short duration. Strategic alliances are an effective means in neutralizing direct confrontations with high material and human costs, strategic balance in relations provides opportunities to benefit from the intersection of interests, because it defines and frames national interests, indicates means, and elicits reactions. The study reached a number of recommendations, the most important of which are: using technical progress that contributes to the balance of power process and provides joint deterrence. The necessity of having regional and international alliances to curb the intensity of competition over countries' economic resources and strategic locations.

Keywords: military strategy, war, strategic balance.

المقدمة:

إن المفهوم العام للاستراتيجية العسكرية كعلم من العلوم ليس حديث النشأة، حيث إن هناك مجموعة من وجهات النظر سبقته أسهمت في تجميع المعارف، ولقد كانت التجارب والخبرات العسكرية عبر السنين والعصور الغابرة بمثابة دفعة قوية في طريق تطور نظرية الإستراتيجية العسكرية. فمن خلال تجميع تلك الخبرات والدروس المستفادة كان الناس يقارنون بين العديد من الحقائق والأحداث الوصفية للتاريخ العسكري ثم أصبحوا يتوصلون تدريجياً إلى استنتاج حول تكرار بعض ظواهر الحرب وقد ساعدهم ذلك على التوصل إلى التعاميم وصياغة بعض القواعد والمبادئ.

جاءت المحاولات الأولى لصياغة هذه المعارف المكتسبة في منظومة معينة في الفترة ما بين القرنين الأول والرابع بعد الميلاد، في تلك الحقبة الزمنية أخذت تظهر في روما واليونان القديمتين المؤلفات العسكرية الاولى المتعلقة بالاستراتيجية العسكرية (وهي كلمة تنحدر من أصل إغريقي للكلمة (strategos) وهي تعنى قيادة القوات. ومن بين هذه الأعمال (نظام عمل القادة العسكريين) لمؤلفه اونياندر، (العمل الموجز لأسس العمل العسكري) لمؤلفه ديفتينى. ومع أن هذين المؤلفين يتناولان شكلًا أساسيا وهو تدريب القوات على التكتيك، إلا أن فن خوض الحرب بشكل عام كانت له مكانة معينة بين دفعتيها، وإن مرحلة القرون الوسطى وحتى القرن الحادي عشر لم تقدم إلا القليل في مجال تكوين وتطوير الاستراتيجية العسكرية كعلم من العلوم.

وفي مطلع القرن السادس عشر قام الإيطالي (ميكافيللي) بمحاولة جادة لطرح الأفكار المتعلقة بفن الحرب. وعلى ضوء استخلاص وتصميم الخبرات الكلاسيكية للقادة العسكريين القدماء قام ميكافيللي بإصدار مؤلفه تحت عنوان (حول الفن العسكري) وعلى شكل حوار بارع ومتميز يقدم لنا هذا المؤلف توصيات وإرشادات حول تنظيم ومبادئ تشكيل (جيش المليشيا الشعبية) بدلا عن الجيش المأجور، وحول دور ومبادئ تشكيل سلاح الخيالة والمدفعية، وبعض الشروط العامة الواجب توفرها في القائد العسكري، وحول المعرفة بالجغرافيا، ومسرح الحرب ومهاراته. حديثاً ظهرت الشركات الأمنية العالمية مثل مجموعة فاغنر وهي منظمة روسية شبه عسكرية، وصفها البعض بأنها شركة عسكرية خاصة وقيل إن مقاتليها شاركوا في صراعات مختلفة، وبلاك ووتر وهي شركة أمن أمريكية عسكرية خاصة يقع مقرها الرئيس في ولاية كارولاينا الشمالية بالولايات المتحدة، أسسها في عام 1997 ضابط البحرية الأمريكي السابق إريك دين برنس وفق القوانين الأمريكية التي تسمح بمصانع وشركات عسكرية خاصة، عرفت سابقًا باسم بلاك ووتر، ثم أعيدت تسميتها إكس أي للخدمات عام 2009م.

إلا أن البداية الحقيقية لنشوء المعارف والعلوم العسكرية المتعلقة بالحرب تعود إلى منتصف القرن الثامن عشر عندما صنف واستعرض المفكر البريطاني المعروف (هنرى لويد) في مدخل دراسته لتاريخ (حرب السبع سنوات) عددا من الأسس والمبادئ النظرية العامة الخاصة بالاستراتيجية العسكرية. وهكذا فإن الاستراتيجية العسكرية شأنها شأن الفلسفة التي كانت في بادئ الأمر تشمل مجموعة المعارف بكاملها حول الطبيعة والمجتمع.

عرفت الحرب بأنها ذلك النشاط أو العمل البشري المسلح والذي تستخدم فيه أقصى درجات العنف وبشتى الوسائل وذلك لفرض إرادة الأمة على خصمها فيما يسمى بصراع أو حوار الإرادات، والحرب بمعناها العسكري هي فن تحقيق مطالب جماعية باستخدام القوات المسلحة، وهي تخضع للسياسة العسكرية وتطبق الاستراتيجية العليا والاستراتيجية العملياتية والتعبوية، وتعمل السياسة

العسكرية على إعداد القوات المسلحة لتكون قادرة على تأمين متطلبات الحرب، وهي تتعاون في سبيل ذلك مع دوائر الدولة السياسية الأخرى، وللسياسات العسكرية الأثر الرئيس في كسب الحرب أو خسارتها.

الحرب الحديثة أصبحت البديل الأكثر تطوراً للحرب التقليدية، إذ لم يعد السلاح العسكري وحده عامل الحسم في المعارك، بعد ظهور أسس ومعايير جديدة تختلف كليا عن تلك التي كانت معروفة في الحرب التقليدية، ونظراً لأن العتاد العسكري لم يعد يرتقي إلى سلم الأولويات، فقد برزت عوامل ضرورية لابد من توفرها لكسب الحرب الحديثة ومن بين هذه العوامل كسب تعاون جبهة متحالفة مع مجموعة دول وإقناعها بحتمية الانضمام للحرب، وتعد حرب الخليج الثانية وحرب البلقان وحرب أفغانستان والحرب على الإرهاب نماذج حية لأسلوب شن الحرب الحديثة.

للحرب الحديثة خصائص أساسية تحدد مبادئها وإدارتها وأسلوب إجراء القتال باستخدام الوسائل والتجهيزات المتاحة، ومن خصائص الحرب الحديثة التعاون والدقة واستخدام المعلومات، مستخدمة في ذلك الأقمار الاصطناعية، والرادارات المحمولة براً وبحراً وجواً والتصوير والقتال بالطائرات بدون طيار، ويعتبر العمل ليلاً ونهاراً والدمار الشامل واتساع مسرح الحرب من أهم خصائص الحرب الحديثة.

مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في استقراء مدى تأثير تطور الاستراتيجية العسكرية التقليدية والحديثة ومدى تأثير التطور في تغير شكل الحروب ودوافعها، ويتضح ذلك من خلال استمرار شبح الحروب، ويتفرع منها ماهية الاستراتيجية العسكرية التقليدية والحديثة ودورها في التطور في تغير شكل الحروب، كيفية مجابهة الاستقطاب وصراع الأقطاب، وماهية التأثيرات الخارجية في نشوب الحروب.

فرضيات الدراسة:

تبني الدراسة على فرضية رئيسة مفادها أن التطور التكنولوجي يمثل أحد العوامل الرئيسة وراء تحول الاستراتيجية العسكرية من التقليدية إلى الحديثة، وأن التغيرات في المجتمعات والبيئة السياسية تساهم بدور كبير في تغيير الاستراتيجيات العسكرية، وأن العوامل الاقتصادية تؤثر في تشكيل الاستراتيجيات العسكرية الحديثة.

منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي، التحليلي، الاستشرافي.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة للتعرف على الآتي:

1. بيان التطور في الاستراتيجية العسكرية من التقليدية إلى الحديثة، ومدى تأثيرها في تغير أنماط الحرب وتطورها.
2. إيضاح تأثير التقدم التكنولوجي في التكتيكات والاستراتيجيات العسكرية وتأثيره على القوة والتأثير العسكري.
3. تأكيد دور المواكبة في التحديات الأمنية: استكشاف كيفية تكييف الاستراتيجيات العسكرية مع التحديات الأمنية الحديثة مثل الإرهاب، والهجمات السيبرانية، والحروب الهجينة.
4. إدراك التأثير الاجتماعي والسياسي: فهم كيفية تأثير التغيرات في المجتمعات والسياسات الدولية على تشكيل الاستراتيجيات العسكرية وتنفيذها.
5. تحليل وقياس كفاءة الاستراتيجيات العسكرية التقليدية مقابل الحديثة في تحقيق الأهداف العسكرية المحددة والمواجهة للتحديات.

أهمية الدراسة:

1. فهم التطور التاريخي للأساليب والتكتيكات العسكرية يساعد في توجيه السياسات العسكرية المستقبلية وتطوير القدرات الدفاعية للدول.
2. تحليل الفروقات والتشابهات بين الاستراتيجيات العسكرية التقليدية والحديثة يساعد في تحديد الأساليب الفعالة والمستدامة في التعامل مع التحديات الأمنية الحديثة.
3. يسهم البحث في إثراء الفهم لدى القادة العسكريين واتخاذ القرارات الاستراتيجية الأكثر تأثيراً وفاعلية في الميدان العسكري.

أولاً: الاستراتيجية العسكرية

تعرف بأنها مجموعة من المعارف العلمية حول طبيعة الحروب الحديثة وطرق درئها ومنع وقوعها بالوسائل العسكرية التقنية، وحول تحضير البلاد وقواتها المسلحة وإعدادها للحرب وطرق وأشكال خوض الحرب ككل، والأعمال العسكرية الاستراتيجية وكذلك مجال النشاط العملي للقيادة السياسية والعسكرية العليا لدرء الحرب وتحضير البلاد وقواتها المسلحة للحرب وقيادتها أثناء خوض الأعمال القتالية.

إن المهام العلمية والعملية للاستراتيجية تطلب استقراء الطبيعة المحتملة لحروب العصر الحاضر ولاسيما المضمون الاستراتيجي لهذه الحرب وكذلك طرق درئها بالوسائل العسكرية التقنية.

وتخصيص مهام القوات المسلحة في الحرب وفي العمليات الاستراتيجية والقوى اللازمة لخوضها، وترتيب طرق وأشكال وظروف تحضير وخوض الحرب ككل، والأعمال الاستراتيجية للقوات المسلحة، وتحضير المتطلبات والتوصيات حول بناء القوات المسلحة وتحضير وإعداد الاقتصاد والدفاع المدني والسكان وأراضي البلاد للحرب. فضلا عن تنظيم أسس التأمين العملياتي والفني والإداري لأعمال القوات المسلحة، والقيام بالتخطيط الاستراتيجي لاستخدام القوات المسلحة ككل وأفرع وإدارات القوات المسلحة في الحرب والعمليات الاستراتيجية، والإشراف على القوات المسلحة وقيادتها في زمن السلم والحرب. واستقصاء وتحليل وجهات النظر الاستراتيجية للعدو المحتمل وإمكانياته الاقتصادية والعسكرية في خوض الحرب، واندلاع وخوض الحرب بوجه عام والعمليات الاستراتيجية بوجه خاص.

إن جميع المهام الملقاة على عاتق الاستراتيجية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالظروف التاريخية لحياة المجتمع، وهي تنفذ لمصالح تلك الطبقات الحاكمة في هذا المجتمع أو مصالح الأمن الوطني مع الأخذ في الحسبان الإمكانيات الاجتماعية والسياسية والعلمية والتقنية والعسكرية وإمكانيات الدولة الأخرى، كما أن حجم هذه المهام ومضمونها يتوقفان إلى حد بعيد على الموقف السياسي – العسكري، وتوزيع القوى في العالم بوجه عام وفي المنطقة بوجه خاص، ومستوى تطور وسائل الصراع المسلح والإمكانيات العسكرية ووجهات النظر الاستراتيجية للعدو المحتمل حول طرق شن الحرب وخوضها.

ويثير هذا المفهوم الديناميكي للرؤية المستقبلية مسألة في غاية من الأهمية، هي مسألة الاختيار بين أشكال المستقبل الممكنة. وقد وجه هذا الاختيار الذي يرتقي إلى السياسة والفلسفة، في الغالب، باندفاعات غريزية ومبررات مستندة إلى التجربة الماضية [1].

إن من المتعذر فهم استراتيجية الهجوم غير المباشر وتقديرها حق قدرها إلا بعد دراسة تاريخ الحروب كله. ولكن يمكن تركيز الدراسات في مثالين بسيطين: الأول سلبي والثاني إيجابي. **ويقول الأول** أن ليس في التاريخ قائد له العذر في دفع قواته إلى هجوم مباشر ضد عدو متمركز بشدة في مواضع معينة. **ويقول الثاني** أنه يجب تدمير توازن العدو قبل القيام بالهجوم الحقيقي بدلاً من القيام بهذا الهجوم بقصد تدمير هذا التوازن، ولقد أصاب لينين عندما قال: "إن أفضل استراتيجية في الحرب تتمثل في تأجيل العمليات إلى أن يسمح لنا تفكك العدو المعنوي بتوجيه الضربة القاضية إليه بسهولة". وليس هذا الأمر ممكناً دائماً، ولكن يمكن تعديله ليصبح كما يلي: "أن

1. بوفر، اندريه (1988): بناء المستقبل، ترجمة: ديري، أكرم؛ والعسلي، بسام، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص11.

أفضل استراتيجية في الحرب تتمثل في تأجيل المعركة. وأفضل تكتيك هو تأجيل الهجوم وذلك إلى أن يسمح تفكك العدو المعنوي بتوجيه ضربة حاسمة له" [1].

إن السياسة والاستراتيجية والتخطيط ثلاثة أشياء متداخلة، ولكن غالباً ما يُساء فهم العلاقة فيما بينها والغرض منها، ويساء استخدامها في بيئة الأمن القومي. وهذه الثلاثة تشترك في منظومة الغايات والطرائق والوسائل، وثلاثتها تستخدم الفكر الاستراتيجي بدرجات متفاوتة، ولكن كل واحدة منها متميزة ومستقلة في هدفها وفي تطبيقاتها، ولكل منها عقلية خاصة. وعلى رغم توافر علاقة تراتبية هرمية بين السياسة والاستراتيجية والتخطيط عندما تكون موجهة لمعالجة المخاوف ذاتها، فلا يوجد شروط نظرية تقول إنه يتعين على السياسة أن تكون مترافقة مع استراتيجية داعمة، أو أن مهمة التخطيط بأكملها يجب أن تُوجّه من جانب استراتيجية عليا. فالسياسة والاستراتيجية والتخطيط جميعها عمليات مشروعة بحد ذاتها، ويمكن حدوثها على أي مستوى في هرم هيكل الحكم والمعالجة، وأي نوع من الهواجس والعلاقة بين الثلاثة تعتمد على طبيعة التخوف والمستوى الهيكلي للخطر، وعلى درجة تعقيدات الخطر، ومؤشرات التوقيت، وبعد نظر القيادة [2].

مبادئ الاستراتيجية العسكرية:

1- توافق الأهداف والمهام الاستراتيجية مع الأهداف السياسية للحرب.
2- التحضير المسبق والشامل للبلاد والقوات المسلحة للحرب والاستخدام البارع لقوى المجتمع المادية والروحية.
3- التنبؤ بتطور الموقف العسكري – السياسي العملياتي – الاستراتيجي والقيادة الحازمة والمستمرة للقوات المسلحة.
4- الجاهزية القتالية والتعبوية العالية والدائمة للقوات المسلحة.
5- تشكيل الاحتياطات الاستراتيجية واحتياطات الوسائل المادية والأسلحة مسبقاً واستخدامها ببراعة وإتقان واستعواضها خلال الحرب.
6- التأمين الشامل للأعمال الاستراتيجية والمحافظة على القدرات القتالية لتجميعات القوات المسلحة واستعادة هذه القدرات في الوقت المناسب.
7- الأخذ بالحسبان للعوامل المعنوية والنفسية والاستفادة الكاملة منها عند التحضير والاستعداد للأعمال الاستراتيجية وأثنائها.

1. هارت، ج. ل. (2000): ليدل الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة: الأيوبي، الهيثم، ط4، بيروت: دار الطليعة للطابعة والنشر، ص151.
2. يارغر، هاري أر (2011): الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي، ترجمة: علي، رايج محرز، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ص23.

8- الاستخدام المشترك والمنسق لأنواع القوات المسلحة والصنوف والتعاون الوثيق فيما بينها في كافة أشكال الأعمال الاستراتيجية.

9- مبدأ التوفير والاقتصاد بالقوى.

10- التركيز الحاسم لجهود القوات المسلحة على الاتجاهات الاستراتيجية والعملياتية الهامة (مناطق حشد الجهود) في اللحظة الحاسمة.

11- مبدأ النصر الجزئي. (النجاح في بعض الأعمال القتالية ذات المستوى التكتيكي والعملياتي تكون مشروطة بالنجاح في العمليات ذات المستوى الاستراتيجي).

12- مبدأ التوازن الاستراتيجي.

أما المضمون الاستراتيجي للحرب، أي مضمون قسمها الميداني الرئيسي والخاص ألا وهو (الصراع المسلح) فإنه يعكس الجوهر العسكري التقني للحرب، وهو يشتمل على طبيعة الأهداف والمهام الاستراتيجية للأطراف التي تخوض الحرب، الظروف والطرق المحتملة لاندلاع الحرب، وجهات النظر حول توازن (نسب) أنواع الأعمال العسكرية (الهجوم والدفاع)، حول استخدام وسائل التأثير (تقليدية – نووية...)، عدد الدول المشاركة في الحرب، أبعاد الأعمال العسكرية وطرق وأشكال تنفيذها، المراحل المحتملة للحرب ومضمون مراحلها الأساسية وخاصة المرحلة الأولى، وخصائص الأعمال العسكرية في مختلف المناطق وآثارها (نتائجها) المتوقعة ومدة الحرب المحتملة.

هناك جملة من التدابير والإجراءات التي تساعد على إضعاف احتمال اندلاع الحرب، تتمثل في الاستطلاع المتواصل والمنظم والقادر في كافة الظروف والأحوال على اكتشاف بداية التحضير المباشر للهجوم من جانب العدو، وكذلك تشكيل منظومة جيدة للإنذار والتحذير التي تحرم العدو من المفاجأة، ووجود الحد الادنى المطلوب في زمن السلم من تجمعات القوات المسلحة الدفاعية والمنتشرة والمدربة والجاهزة قتالياً والقادرة على صد العدوان، كما أن هذه التجميعات يجب أن يكون في مقدورها تطوير جاهزيتها القتالية والتكيف بمرونة مع أعمال العدو المحتمل والرد عليها بانتظام، وحماية القوى والقوات المسلحة من الضربات المفاجئة للطيران والصواريخ ومنظومة الأسلحة المعادية الأخرى ذات الدقة العالية والضمانة الأكيدة في توجيه الضربة النارية الجوابية الكثيفة في مختلف ظروف الموقف.

أصبح اعتماد الحرب الحديثة اليوم على التوجيهات والوصايا والسياقات والتعاليم أكثر من أي وقت مضى، نتيجة للتطورات العلمية والتقنية التي دخلت على الأسلحة والمعدات والأجهزة ووسائل القيادة والسيطرة وتداول المعلومات (C41) وهي القيادة والسيطرة والاتصالات والكمبيوتر والاستخبارات (Computer Intelligence and ,Command Control, Communication)

فالسرعة هي ميزة الحرب الحديثة، وقصر أمدها جعل الوقت محدوداً وضيقاً دائماً، ولا مجال لإدارة حرب فاعلة إلا بالاعتماد على سياقات وتعاليم تختزل الوقت وتجعل العمل بأقل ما يمكن من الأوامر وبأقصى درجات اللامركزية من خلال الوصايا والتوجيهات[1].

بناء على طبيعة الحرب المقبلة تضع الاستراتيجية الشروط والتوصيات حول بناء القوات المسلحة وإعدادها للحرب. لابد من تحديد البنية التنظيمية والقوام العددي للقوات المسلحة، والتناسب بين أنواع القوات المسلحة، وتزويد القوات المسلحة بالعتاد العسكري الحديث، وتحديد نظام استكمال القوات بالقوى الحية (الإمداد بالرجال)، ووضع نظام تدريب القوات والتدريب العملياتي – الاستراتيجي لقادة القوات المسلحة.

العلاقة المتبادلة بين الاستراتيجية وفن العمليات والتكتيك:

تتميز العلاقات المتبادلة بين الاستراتيجية وفن العمليات والتكتيك بالقواعد والسمات الرئيسة التالية:

أ. أن الاستراتيجية وفن العمليات والتكتيك تعتبر كلها أجزاء مكونة لميدان واحد من العلم العسكري هو (الفن العسكري) أو بما يسمى (فن الحرب)، إلا أن كل جزء من هذه الأجزاء يتناول مجالاً معيناً من مجالات الفن العسكري ويتميز عن الآخر ويختلف عنه بمستوى مقياس ودرجة تفصيل المسائل التي تدخل في إطار نشاطها، ومع ذلك فإن كل جزء يتمم الآخر ويؤمن تنفيذ المهام العامة الملقاة على عاتق القوات المسلحة.

ب. أن هنالك بين الاستراتيجية وفن العمليات والتكتيك تبعية حازمة، وتحتل الاستراتيجية المرتبة العليا بالنسبة لأجزاء الفن العسكري الأخرى بينما يتبع التكتيك لفن العمليات.

ج. تعتبر الاستراتيجية العسكرية وحدة مشتركة لجميع القوات المسلحة بوجه عام. وهذه قاعدة مفادها أنه لا يوجد نوع واحد من القوات المسلحة يستطيع بمفرده تنفيذ المهام المتنوعة التي لابد من القيام بها من أجل تحقيق أهداف الحرب والعمليات الاستراتيجية. وخوض الصراع المسلح كمجموعة من الأعمال الاستراتيجية تتطلب إعداد ووضع فكرة واحدة ومشتركة وتحديد الأهداف والمهام الاستراتيجية للقوات المسلحة، وتركز الجهود الرئيسة وتنظيم وتطبيق القيادة الموحدة وكذلك معالجة العديد من المسائل الأخرى الخاصة بالحرب ككل. وهذا لا يمكن تحقيقه إلا بشرط الاستخدام المشترك والمنسق لكافة أنواع القوات المسلحة التي تستخدم مختلف الوسائل القتالية وطرق العمل وتكمل بعضها بعضاً. وانطلاقاً من المهام التي تحددها أو تسندها الاستراتيجية، فإن لكل فرع من أفرع القوات المسلحة بدوره فن عملياته وتكتيكه

1. شكري، طارق محمود (2016): العقيدة العسكرية وتطوراتها، بغداد: الذاكرة للنشر والتوزيع، ص24.

الخاص به وذلك بناء على إمكانياته القتالية ومهامه وظروف تنفيذها، إلا أن الاستخدام الاستراتيجي لأنواع القوات المسلحة ينظر ويطبق في إطار الاستراتيجية الواحدة، أما العمليات والأعمال القتالية لتشكيلات أفرع القوات المسلحة فإنها تعتبر عناصر مكونة للعمليات الاستراتيجية، ومن هنا يبرز الدور الأساسي للاستراتيجية ومكانتها القيادية بالنسبة لفن العمليات والتكتيك (التعبية). يزداد الدور القيادي للاستراتيجية تعاظماً، وأهمية فن الحرب التي تستخدم فيها أحدث أنواع الأسلحة ووسائل التدمير، لأنه عن طريق استخدام تلك الأسلحة والوسائل الموضوعة تحت التصرف المباشر للقيادة العسكرية العليا في الوقت الحاضر يمكن أن تحقق وفي أقصر وقت ممكن النتائج التي من شأنها أن تحسم مسار الحرب ومصيرها.

إن كل ما قيل ويقال عن المكانة القيادية للاستراتيجية لا يقلل إلى حد ما من شأنها أو دور وأهمية فن العمليات والتكتيك؛ لأن كلا منها يقوم بوظائف ومسئوليات بشأن الإعداد والتحضير للعملية والمعركة وتنفيذها. وأن لفن العمليات والتكتيك دوراً عظيماً جداً في ظروف الأعمال العسكرية التي تستخدم فيها وسائل وأسلحة التدمير المعادية. في مثل هذه الظروف يقع العبء الأكبر والأساسي في تنفيذ المهام الاستراتيجية على التشكيلات والقطعات العملياتية والتكتيكية. يحتل التكتيك مكان التابع بالنسبة لفن العمليات والاستراتيجية فهو يتولى بصورة مباشرة دراسة وإيجاد الطرق لخوض الأعمال القتالية والوحدات والقطعات والتشكيلات. ويتجلى التأثير المسيطر لفن العمليات على التكتيك في تحديد الأهداف العامة التي من أجل تحقيقها تنفذ الأعمال القتالية بالوسائل التكتيكية. إن الأعمال التكتيكية تنبع من فكرة العملية وتنفذ لصالحها، وفي أثناء تحديد الأهداف والمهام فإن المستوى العملياتي بدوره يجب أن يأخذ في الحسبان الإمكانيات التكتيكية للقوى والقوات وخصائص أعمالها، الموقف، والنجاح التكتيكي يجب أن يؤدي إلى خلق أفضل الظروف والشروط لتنفيذ المهام العملياتية.

ولابد من إعطاء لمحة سريعة عن قيادة القوات المسلحة التي في حد ذاتها الميدان العملي للاستراتيجية العسكرية، وتشمل قيادة القوات المسلحة أعمال ونشاطات هيئات وعناصر القيادة الاستراتيجية المتعلقة بتطبيق تدابير وإجراءات التحضير للحرب وخوضها وتجسيدها على أساس الواقع بعد أن أفرزتها واتخذتها النظرية الاستراتيجية العسكرية. وقد أكدت الخبرات والدروس المستفادة من الحروب السابقة أن القيادة السليمة للقوات المسلحة لا يمكن أن تتوفر في المستقبل إلا على أساس اعتبار ظروف الموقف من كافة الجوانب، والتوقع العلمي والتنبؤ بتطور الأحداث لفترة طويلة من الزمن، وهذه المهمة هي من بين صلاحيات عناصر وهيئات القيادة. إن قيادة القوات تشمل أيضاً وظائف الهيئات والقيادات العسكرية والسياسية العليا التي تختلف في تنظيم الهيكل من بلد إلى آخر وذلك طبقاً للنظام الاجتماعي والتقاليد التاريخية لكل بلد من بلدان العالم.

الاستراتيجية القومية تكون وظيفتها حماية مصالح الدولة وتحقيق أهدافها في الوجود والاستمرار، أي أنها تعمل على حماية وضمان أمن الدولة وأمن المواطنين المتواجدين ضمن حدودها. في حين تكون وظيفة الاستراتيجية العسكرية استخدام القوة العسكرية، أو التهديد باستخدامها، عندما تقتضي الضرورة ذلك، لحماية مصالح الدولة وتحقيق أهدافها. وبذلك تكون الاستراتيجية العسكرية فرعاً من أفرع الاستراتيجية القومية حيث يكون غرضها ومسعاها غير أغراض ومساعي الإستراتيجية القومية. كما وأن عملية تخطيط الاستراتيجية العسكرية تختلف عن عملية تخطيط الاستراتيجية القومية. فالتخطيط للاستراتيجية العسكرية يكون من اختصاص العسكريين، في حين يكون التخطيط للاستراتيجية القومية من اختصاص السياسيين [1].

ويرى (بوفر)، أن هناك استراتيجيات ثانوية، عسكرية، أو سياسية، أو اقتصادية، أو دبلوماسية، تكون مهمتها توزيع مهمات الأعمال المنفذة في مختلف فروع نشاط الحقل المدروس وتأمين توافقها[2]. ومن الطبيعي أن تكون عملية تأمين توافق هذه الاستراتيجيات هو الخدمة الاستراتيجية القومية. وفي موضع آخر أكثر وضوحاً في تحديد ما الذي تعنيه الاستراتيجية القومية فيشير إلى أن الاستراتيجية الكلية (أي القومية)، هي التي تقود الصراع سواء كان عنيفاً مباشراً، أو غير عنيف، أو غير مباشر، سواء دار في الميادين السياسية، أو الاقتصادية، أو الدبلوماسية، أو العسكرية، أو فيها كلها في وقت واحد؛ لأن المسألة في الواقع كلية لا يمكن رؤية الاستراتيجية من وجهة نظر عسكرية صرف، لأن ذلك سيغفل مجموعة من العوامل[3].

كان مكيافيلي (1469– 1527) أول من عكس التقدم الذي حدث في أحشاء المجتمع الاقطاعي، وجاءت أفكاره حول الحرب تعبيراً عن التطور البرجوازي الذي ما زال في مراحله الجنينية، وجاءت فاتحة للتفكير الاستراتيجي المعاصر فيما يتعلق بمسائل الحرب الحديثة، وقد ألف كتاباً أسماه (فن الحرب) انطلق فيه من مفهوم خاطئ في النظر إلى الحرب، إذ اعتبرها ضرورة وشيئاً طبيعيا أبديا لأنها تعبر عن تنازع البقاء بين الأحياء. ولكن المهم في الكتاب أنه نزع الحرب من المفاهيم الأخلاقية والدينية والإقطاعية، وفسرها بأسباب (اقتصادية وسياسية وقومية ودستورية)، وطرح مفهوما يقضي بجعل الدولة كلها تنخرط في الحرب، وضرورة استمرار الحرب حتى الحصول على نتيجة لمصلحة الأمة كلها وليس لإرضاء رأس الدولة[4].

1. فهمي، عبد القادر محمد (2009): مدخل دراسة الاستراتيجية، بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ص25.
2. بوفر، أندريه (1977): المدخل إلى الاستراتيجية العسكرية، ترجمة: ديري، أكرم، بيروت، المؤسسة العربية، ص27.
3. شفيق، منير (1972): علم الحرب، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص45.
4. شفيق، مرجع سابق، ص25.

ثانياً: مفهوم الحـرب

تعريف الحرب لغوياً:

معنى الحرب، نقيض السلم، والكلمة مؤنثة وأصلها الصفة كأنها مقاتلة حرب، وجمعها حروب، ودار الحرب بلاد المشركين الذين لا صلح بينهم وبين المسلمين، وقد حاربه محاربة وحراباً وتحاربوا واحتربوا وحاربوا [1].

ورد لفظ الحرب ومشتقاته في القرآن الكريم في مواضع كثيرة ومنها في قوله تعالى (كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله)[المائدة: 64]. في حديث عن اليهود والضمير في (أوقدوا) عائد إليهم.

تعريف الحرب اصطلاحا:

الحرب أن يقتتل طرفان أو أكثر في مرحلة معينة من التاريخ وفي بقعة معينة من الجغرافيا قتالاً ناجزاً يعرفه العالم وتشهده أكثر من قوة [2].

والحرب كمصطلح دولي هي صراع مسلح بين دولتين أو فريقين من الدول ينشب لتحقيق مصالح وطنية، وهي حالة قانونية معترف بإمكانية قيامها"، وكذلك الحرب بمفهومها البسيط "هي استخدام للقوة والعنف المسلح المنظم بين الجماعات الإنسانية"[3].

تعرف الحرب على أنها ظاهرة اجتماعية وسياسية معقدة ومتعددة الجوانب يمكن النظر إليها والبحث فيها من جوانب مختلفة تاريخية، اقتصادية، اجتماعية، سياسية وعسكرية، كما تعرف الحرب أحياناً على أنها استمرار للسياسة بوسائل أخرى، أي أن تحقيق الأهداف السياسية يتم بواسطة العمل المسلح، أي الحرب، وذلك عندما تستنفذ كافة الوسائل الأخرى [4]. الحرب هي شكل من أشكال العلاقات الدولية، يستخدم فيها العنف المسلح بالإضافة إلى أدوات أخرى من أدوات السياسة، وبمعنى أوسع وأشمل هي استخدام القوة بين جماعتين من البشر تخضعان لنظامين متعارضين لهما مصالح متعارضة [5].

1. ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر د. ت، ج1، ص302.
2. سيار الجميل، عام الفكر، ج 36، العدد (2)، أكتوبر . ديسمبر 2007م، ص8.
3. سوكولوفسكي، فاسيلي (1968): الاستراتيجية العسكرية السوفيتية، ترجمة: حماد، خيري، بيروت، عالم الكتب، ص46.
4. حسن نور كماني، المذاهب العسكرية في العالم، دمشق، عام 1995م، ص 31.
5. الموسوعة العسكرية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، ج 1، ص 510.

يعرف كلاوز فيتز* الحرب بأنها (عمل عنيف يقصد منه إجبار خصومنا على الخضوع لإرادتنا) ويرى كذلك بأن (الحرب ليست مجرد عمل، ولكنها أداة سياسية حقيقية) وامتداد للسياسة بوسائل أخرى، وهنالك خلط واضح في مفهوم كلاوز فيتز للحرب مع مفهوم الحرب الشاملة، خاصة أن وجهة نظره تعرف حرباً أقل من الحرب الشاملة خاصة مع وجود أسلحة الدمار الشامل، وقدرتها على إلحاق الخسائر الفادحة لدى الطرفين [1].

مفهوم الحرب:

تتعدد وجهات النظر عادة بتعدد الانتماءات الفكرية للأفراد أو الشعوب فالقضية الواحدة ينظر إليها من زوايا مختلفة، حتى النظرة للأشياء تختلف وتتنوع باختلاف المذاهب الفنية والفكرية وتنوعها فمثلاً يختلف مفهوم الفن والأدب من وجهة النظر الاشتراكية عن مفهومه من وجهة النظر الرأسمالية وعنه من وجهة النظر الإسلامية وتنطبق هذه القاعدة على كل مناحي الحياة البشرية بما فيها الحرب [2].

الحرب برأي لينين* على سبيل المثال إما أن تكون مشروعة أو لا تكون، وإما أن تكون دفاعية ثورية أو لا تكون، وذلك وفقاً لأهدافها وبحسب الطبقة التي تشنها وتبعاً للسياسة التي تثيرها، فالحرب التي تعلنها القوى التقدمية الاشتراكية ضد القوى الاستعمارية والإمبريالية والرجعية التي تمثلها الرأسمالية تعد حرباً مشروعة وتدخل في إطار الثورة لصالح الطبقات الكادحة المسحوقة والشعوب المضطهدة، من هذا المنظور يعد حلف الأطلسي الناتو عدوانياً.

تعتبر الماركسية – اللينينية الحرب ظاهرة اجتماعية تاريخية، تنشأ عند درجة معينة من تطور المجتمع الطبقي. وهي ظاهرة اجتماعية معقدة جداً، لا يمكن كشف جوهرها إلا باستخدام الأسلوب العلمي، أي الجدلية الماركسية – اللينينية. وقد أوضح لينين، متحدثاً عن النظرية الماركسية لدراسة الحرب فقال: "تتطلب الجدلية بحث جوانب الظاهرة الاجتماعية كافة وتطورها، والمعطيات الخارجية التي تؤثر على القوى المحركة الأساسية، وعلى تطور القوى المنتجة، وعلى الصراع الطبقي"[3].

---

1. المرجع السابق، ص513.
2. الشهابي، إبراهيم يحي (1990): مفهوم الحرب والسلام في الاسلام، ط1، بيروت: مؤسسة مي للطباعة والتوزيع، ص41.

* لينين هو فلادمير أليتش أوليانوف المعروف بلينين من أصل روسي.

*هيغل هو فيلسوف ألماني.

3. طلاس، مصطفي (1989): الاستراتيجية السياسية والعسكرية، ج1، دمشق، مكتبة دار طلاس للطباعة والنشر والترجمة، ص14.

يرى الرأسماليون أن الحرب ضد الشيوعية حرب مشروعة وضرورية لمنع التيار الإلحادي من الانتشار، وكم استغلوا شعوباً مسلمة لزجها في هذه الصراعات تحت شعار محاربة الإلحاد دون أن تدري هذه الشعوب الأهداف الحقيقية للقوى الرأسمالية، تماماً كما استغلت من قبل القوى الشيوعية لزجها في الصراع ضد الرأسمالية تحت شعار التحرر من الإمبريالية والاستعمار، ومن هذا المنظور يعد حلف الأطلسي (الناتو) حلفاً دفاعياً في حين يعد حلف وارسو حلفاً عدوانياً.

يرى هيغل* أن الحرب المدمرة شرط أساسي للصحة الأخلاقية للشعوب، إذ بدون الحرب أو التهديد بالحرب ربما يواجه شعب خطر فقدان الحس بالحرية، كما أن السلم الذي يدوم طويلاً ربما يقود أمة إلى ضياع مطبق، ولا يمكن تسوية النزاعات بين الأمم إلا بالحرب.

يرى الإسلام أن الحرب ظاهرة غير مرغوب فيها، الأصل في الحياة البشرية هو التفاعل السلمي والحضاري، أما القتال والاقتتال فهو خروج عن الأصل وانحراف عن المسار الطبيعي الذى ينبغي للشعوب سلوكه من أجل تحقيق رسالة الإنسان في الأرض، والخليفة الذى يختاره الله ينبغي له أن يبني ولا يهدم، أن يعمر ولا يخرب، وبالتالي فإن الإسلام هو الظاهرة الصحية للمجتمعات البشرية، لا شك أن في الإنسان نوازع وغرائز مختلفة ربما يؤدي بعضها إلى الاقتتال، خصوصاً إذا ما تركت دون رادع أو وازع، لهذا جاء القرآن الكريم ليصعد الغرائز والميول وينظم حياة الإنسان كي تصل إلى المستوى الذي يجعل منه بانياً لا هادماً، فوصف القتال بأنه كره للمؤمنين. قال تعالى: "كتب عليكم القتال وهو كره لكم، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"[المائدة: 216]. الحرب إذن كره للمؤمنين، ولكنها عندما تكون دفاعاً عن العقيدة في سبيل الله تؤدي إلى إشاعة السلام وتعزيز التفاعل الودي بين الشعوب، وفي ذلك خير للبشرية وليس للمسلمين وحدهم.

الحرب خالقة الحضارات، حرب الإنسان ضد الطبيعة هي الدافع إلى أول مظاهر العمران لاتخاذ الملبس والمسكن وكشف النار والحرب ضد الحيوان المفترس وضد الإنسان المعتدي، وهي التي أدت إلى ابتكار أول سلاح من أسلحة الدفاع اهتدى إليه الإنسان من الحجر أو فروع الشجر، ثم تطور فيما بعد فصار سكيناً ورمحاً من الفولاذ [1]. تطورت الحضارات والاختراعات بتطور الحروب، فما من حضارة قامت إلا بعد سلسلة من المعارك الناجحة، وتطور على إثرها السلاح والتكنولوجيا في المجالات المختلفة مثل صناعة الطائرات والصواريخ والقنابل النووية وأسلحة الدقة العالية، وكل من المعدات الطبية وغيرها.

1. حسين، أحمد (1974): الحرب على هدى القرآن والسنة، القاهرة، مطابع الاهرام التجارية، ص13.

يقول (كلاوزفيتز) إن الحرب ليست نزاعاً أو صراعاً بين عناصر الطبيعة، إنها قبل كل شيء واقع بشري، وبتعبير أصح هي شكل من أشكال العلاقات، وأن الحرب لا تخص ميدان الفنون والعلوم، ولكنها تخص الوجود الاجتماعي. إنها نزاع بين المصالح الكبرى يسويه الدم، وبهذا تختلف عن النزاعات الأخرى... [1].

إن الحرب تختلف شكلاً ومضموناً عن الصراع. فالصراع تحكمه مفاهيم قيمية وعقائدية وفلسفية يصعب في كثير من الأحوال أن تكون موضع اتفاق بالنسبة لأطرافه. وأن حالة التناقض هذه لا تحل إلا بزوال أحد الطرفين المتصارعين عن طريق حرب ينتصر فيها أحدهم على الآخر. وهذه النهاية هي نهاية حدية، أو نهاية صفرية قد لا تتحقق في عصرنا الراهن لأسباب عديدة ولا تتحقق إلا في استثناءات قليلة.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، يمكن أن نلاحظ، أنه في الوقت الذي تتنوع فيه مضامين الصراع ومظاهره (سياسياً، اقتصادياً، أيديولوجياً، اجتماعياً وثقافياً)، ترتبط الحرب أساساً بحالة الالتحام العضوي المباشر، وبعد أن تتصاعد وتائر الصراع إلى مستويات يصعب ضبطها والتحكم فيها، مما يدفع بالأطراف المتصارعة إلى العنف المسلح باستخدام القوة العسكرية. [2]

وهنا، تشكل الحرب الحل الأخير عندما تلجأ الأطراف المتصارعة إلى حسم تناقضاتها المتجذرة بالأداة العسكرية، بعد أن تعجز عن حلها بالوسائل السلمية. [3]

والحرب هي نزاع مسلح بين طرفين أو أكثر، يهدف كل طرف لحماية حقوقه ومصالحه في مواجهة الطرف الآخر، وتفرض واقعًا جديدًا لا يرتضيه الآخر، وتدور الحرب بين الجيوش لكل نزاع فشلت فيه المساعي الدبلوماسية لإيجاد تسوية، وتختلف هذه عن الحروب التي تدور في البلد أو داخل الإقليم والتي يطلق عليها حروب أهلية وهذه لا تخضع لقوانين أو أنظمة غير أحكام القانون الجنائي التي اندلعت فيها مثل الحرب الطائفية والعرقية وغيرها. [4]

1. فيتز، كلاوز (1974): الوجيز في الحرب، ترجمة: ديري، أكرم، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص112-113.

2. فهمي، عبد القادر محمد (1990): الصراع الدولي وانعكاساته على الصراعات الإقليمية، بغداد: مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، ص38.

3 .Kenneth N. Waltz (1996): The state and war, NewYork: Columbia University press, P25.

4. عصام العطية، القانون الدولي العام، 2001م.

وهي الحالة التي تضاد السلم وتطلق كلمة (حرب) عادة على القتال بين الأمم والحكومات وبين أقسام الشعب في الدولة الواحدة أو جماعات الأمة، كما إن كلمات الغزو والحرب والجهاد تدور حول معنى واحد ألا وهو مقاتلة. [1]

وفي الحرب العالمية الثانية، وسع هتلر الاستراتيجية غير المباشرة قبل الحرب وأثناءها، وأعطاها أبعادا جديدة على الصعيدين النفسي والإداري، وفي المجالين العسكري والمدني. وكانت معظم عملياته التي قام بها بين عام 1933 وعام 1939 مناورات على مستوى الاستراتيجية العليا».. لم تسفك فيها الدماء، احتل فيها وضعا استراتيجياً أفضل من وضعه عند بدء المعركة. [2]

أسباب الحرب ودوافعها:

1. هناك من يعول على العوامل السيكولوجية، ويرى أن أصل الظاهرة (أي الحرب) وجذورها ومسبباتها تكاد تنبع كلها من حقائق سيكولوجية بحتة. وأنصار هذه المدرسة، وفي مقدمتهم (لفي وارنر)، يرون أن العوامل السيكولوجية التي تدفع باتجاه الحرب تتمثل بالنزعات العدوانية والمشاعر العدائية التعطش إلى الثأر والانتقام، الحاجة إلى التغيير والبحث عن المكانة، الشعور بأداء رسالة. ويرى (فرويد)، الذي يعد من أبرز مؤسسي المدرسة النفسية في دراسة مظاهر السلوك العدواني في النفس الإنسانية، أن السلوك العدواني الذي يقود إلى الحرب هو نتاج طاقة عدوانية كامنة وغير واعية في أعماق النفس البشرية، وأن هذه الطاقة تتحرك ضمن ضوابط اجتماعية في أوقات السلم تحول دون انفجارها. إلا أنها، وفي أوقات الحروب، تكون مهيأة لتظهر في أكثر صورها عنفا وتطرفا". ويركز (فرويد) على ما يسميه بغريزة الموت كعامل دافع للحرب فيقول: "إذا لم تكن الدولة في حالة حرب، وإذا لم تتوفر أمامها بدائل ملائمة تغنيها عن الحرب، فإن غريزة الموت الكامنة فيها إذا لم تجد مجالاً للتنفيس عنها بتوجيهها نحو خصوصها، فإنها ستتحرك لتعمل على قتلها ذاتياً. [3]
2. وهناك من يرجع أسباب الحروب إلى عوامل أخرى لا علاقة لها بالجوانب السيكولوجية أو المدركات الحسية لدى صناع القرار، إنما هي ترتبط بحالة عدم التناسق والاختلالات البنيوية في معدلات القوة وطريقة توزيعها بين الدول، مما يولد الشعور بالخوف والاستفزاز والتهديد لدى

1. ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د. ت، ج1، ص302
2. ديري، أكرم (1984): آراء في الحرب الاستراتيجية وطريقة القيادة، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص16.
3. مقلد، إسماعيل صبري (1987): نظريات السياسة الدولية، دراسة تحليلية مقارنة، ط1، الكويت منشورات ذات السلاسل، ص287؛

Storr, Anthony (1968): human aggression, N.j. Antheneumpress, pp.11-14. Konrand Lorenz Onaggression, London, Methuen and Company Ltd, 1977, pp. 17-23.

البعض منها، الأمر الذي يعمق مركبات العداء والكراهية التي تضمرها هذه الأطراف المهددة لخصومها. كما وأن الدول التي تتغير موازين القوة لصالحها فإن هذا الأمر يولد لديها ميولاً قوية، تحت تأثير الشعور بالتفوق إلى ممارسة العدوان ومحاولة التوسع على حساب الأطراف الضعيفة.

3. ومن النظريات الأخرى المفسرة للحروب هي النظرية الاقتصادية: ولدينا هنا نظريتان، نظرية (هوبسون)، والنظرية الماركسية – اللينينية، وكلتاهما تفسران ظاهرة الحروب الاستعمارية. وبقدر تعلق الأمر بنظرية هوبسون، [1] فإن الافتراض الذي ينطلق منه هو أن التفاوت أو عدم التكافؤ في توزيع الثروة سمة أساسية تتميز بها المجتمعات الرأسمالية التي تعاني من اختلال التوازن بين معدلات الإنتاج التي تتميز بوفرتها، ومعدلات الاستهلاك التي تتسم بانكماشها. وقد أدى هذا الوضع إلى انقسام المجتمع إلى طبقتين الأولى، غنية تكتنز الثروة وتمتلك قوة إنتاجية عالية والأخرى فقيرة غير قادرة، بسبب محدودية دخلها وضآلته، على أن تستهلك ما تنتجه الصناعات الحديثة.

وإلى جانب نظرية (هوبسون)، هناك النظرية الماركسية اللينينية التي ترى أن المجتمعات الإنسانية، على اختلاف مراحل تطورها، تعيش حالة من الصراع الطبقي أساسه حيازة بعض الطبقات الاجتماعية لوسائل الإنتاج، الأمر الذي أدى إلى انقسام المجتمع إلى فريقين متصارعين، أولهما فريق مستغل، والآخر فريق مستغل. وقد وجد لينين، أن هذه الظاهرة الاجتماعية التي فسرتها الماركسية تحمل من الخصائص ما يسمح بتعميمها لتصبح ظاهرة دولية. فالمجتمع الدولي هو مجتمع طبقي يتمثل بوجود طبقة، أو طبقات مالكة وأخرى غير مالكة أو بمعنى أكثر دقة، هناك قوى مالكة ومستغلة وأخرى غير مالكة ومستغلة. وعلى هذا، فإن الصراع الدولي الذي يقود إلى الحرب، ما هو إلا انعكاس للمنطق الاستنتاجي الذي جاءت به الماركسية، إذ تمثل الرأسمالية الترجمة العملية لصراع الطبقات على المستوى الدولي. [2]

4. هناك أيضاً نظريات تفسر الحرب في ضوء الدوافع القوية التي تحملها بعض الجماعات القومية رغبة منها في الإبقاء على ذاتيتها المتميزة حيث تسعى وبفعل هذا العامل، للانفصال عن الدولة التي تعيش بين ظهرانيها، مما يولد لدى الأخيرة ردود أفعال المقاومة تلك النزعات الانفصالية، فتحاول قهرها وإخمادها حفاظا على تماسك وحدتها الإقليمية.

1. Reynolds, Charles (1973): Theory and explanation in International Politics, Printed in, Britain at the pitman press, pp. 218-223.

2. Kiernan, V. G. (1974): Marxism and imperialism, London, Edward Arnold Publishers, LTD, p.7.

5. وتلعب التناقضات الأيديولوجية دوراً واضحاً في إثارة الحروب. ويرى أنصار هذه النظرية أن الصراع الأيديولوجي أخطر في مضمونه وأكثر امتداداً في إطاره الزمني من أية صورة أخرى من صور الصراع الدولي التي عرفها التاريخ في الماضي. فالأيديولوجية هي إحدى أدوات الفرز والتصنيف التي تعتمد عليها الدول في التمييز بين الأعداء والأصدقاء، وهي تلعب دوراً كبيراً في إدارة الحركة السياسية الخارجية، ورسم الخطط ووضع التصورات والبناءات الاستراتيجية. كما أن الأيديولوجيات تخلق حساسيات سياسية ونفسية دولية متبادلة، كما تقيم حوافز قوية تحول دون تثبيت الاقتناع بقيم سياسية وأخلاقية عالمية وتعزيز الانتماء إليها والتقيد بها كمعايير للسلوك الدولي الملتزم، وهذا بحد ذاته يوفر مدخلاً حيوياً للاشتباكات المسلحة.

يضاف إلى ذلك، أن الأيديولوجية، تمارس أحياناً، دوراً تبريرياً، أو تكون أداة لإضفاء الشرعية (لأغراض الاستهلاك الدعائي الدولي أساساً) على تصرفات دولية معينة تتضمن انتهاكاً لبعض مبادئ القانون الدولي لتدفع بعض الدول على شن الحروب تحت غطاء الشرعية الدولية، أو مقتضيات المبادئ الأخلاقية أو الإنسانية، آخذين بنظر الاعتبار أن هذه المفاهيم غالبا ما تطغى عليها الدوافع والأغراض السياسية.

6. فضلاً عما تقدم، هناك نظريات ترى أن اندلاع الحروب، أو البعض منها، يعود بالدرجة الأساس إلى طبيعة النظام السياسي في داخل الدولة ذاتها. وأنصار هذه النظرية يركزون على وجه التحديد على أنظمة الحكم الشمولية، إذ هي، وبحكم عقيدتها والدوافع التي تحركها والأهداف التي ترمي إليها، والأساليب التي تنتهجها، تعد السبب الرئيس والأكبر الذي يكمن وراء تزايد حدة الصراع واندلاع الحروب.

وهكذا، تبقى الحرب وسيلة سياسية لتحقيق إرادة صناع القرار، تسهم فيها عوامل عدة حسب ظروفها ومعطياتها التاريخية. بمعنى أن الحرب تبقى وليدة اللحظة التاريخية بكل مكوناتها الذاتية الشخصية والعوامل السياسية، والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية، وهي كحدث تاريخي لا تنفصل عن هذه المكونات كما هي مقترنة على الدوام بقادة وزعماء يقررونها كصيغة أو كأداة لتحقيق أهداف استراتيجيتهم القومية.

نجد أن للحرب أشكالًا وتقنيات متعددة منها التقليدية حيث تستخدم فيها معدات القتال التقليدية العادية (لا تشمل أسلحة الحرب الشاملة) والتي تطورت وأخذت أشكالاً مختلفة عبر القرون من (العصي، الهراوات، النبال، الرماح، السيوف، المنجنيق، القوس، المتفجرات، البارود والمدافع، الدبابة، الطيارة). وكذلك الحروب الذرية والبيولوجية، الكيميائية، الإلكترونية [1]. أما عن أنواع

1. ياقوت، محمد كامل (1971): الشخصية الدولية، القاهرة: عالم الكتاب، ص415.

الحرب فهي تتنوع بين الحرب الدولية حيث تنشب بين دولتين أو أكثر تتمتعان بمستوى حضاري واحد، والحرب الاستعمارية حيث تنشب بين أمتين بينهما تباين حضاري واسع، والحرب الأهلية هي التي تنشب بين فرقتين داخل دولة أو أمة أو بين مجموعة ثائرة أو متمردة وحكومة رسمية كما أنها تعني النزاع لتقسيم وحدة اجتماعية أو سياسية عن طريق الحرب [1].

الأنواع الأساسية من الحروب:

- **الحرب البرية التقليدية:** يطلق على العمليات العسكرية التي يتم إجراؤها على سطح الأرض، تتضمن الحرب البرية استعمال أسلحة ومعدات مختلفة ويتم إجراؤها على أرض ذات تضاريس وحالات جوية مختلفة، لها صلة مباشرة بالدفاع عن المستوطنات الحضرية (المدن)، فهي أساس الدراسات الحربية وهي محور سياسات الأمن القومي من حيث التخطيط والأمور المالية، منذ الحرب العالمية الثانية تضمنت معظم الحروب البرية ثلاثة أنواع من الوحدات القتالية، المشاة، المدرعات والمدفعية [2].
- **الحرب الإلكترونية:** هي مجموعة الإجراءات الإلكترونية المتضمنة استخدام بعض النظم والوسائل الإلكترونية الصديقة في استطلاع الإشعاع الكهرومغناطيسي الصادر من نظم العدو ووسائله ومعداته الإلكترونية المختلفة مع الاستخدام المتعمد للطاقة الكهرومغناطيسية في التأثير على هذه النظم والوسائل، لمنع العدو أو حرمانه أو تقليل استغلاله للمجال الكهرومغناطيسي، فضلاً عن حماية الموجات الكهرومغناطيسية الصادرة من النظم والوسائل الإلكترونية الصديقة من استطلاع العدو لها أو التأثير عليها. [3]

الحرب الإلكترونية هي مجموعة الإجراءات التي تنفذ بهدف الاستطلاع الإلكتروني للنظم والوسائل الإلكترونية المعادية، وإخلال عمل هذه النظم والوسائل الإلكترونية ومقاومة الاستطلاع الإلكتروني المعادي، وتحقيق استقرار عمل النظم الإلكترونية الصديقة تحت ظروف استخدام العدو أعمال الاستطلاع، والإعاقة الإلكترونية. ويعد مفهوم حرب المعلومات من المفاهيم التي ارتبطت بالحرب الإلكترونية، ويأتي هذا الارتباط في الأهداف التي تسعى لتحقيقها كل منها. وتعني حرب المعلومات تخريب المعلومات أو تدميرها أو سرقتها أو تحريفها أو إساءة المعلومات، إنها تحول الطرف المستهدف إلى أصم وأبكم، وأعمى معلوماتياً مما يسهل التحكم به والسيطرة عليه.

1. السلوم، يوسف إبراهيم (2000): معجم المصطلحات العسكرية، الرياض: مكتبة العبيكان، ص130.
2. ويكيبيدباء الموسوعة الحرة، hptt://ar.wikpedia.org/wki%d8، بتاريخ 2024/10/10م.
3. الحرب الإلكترونية ونشأتها وتطورها ومفهومها، على الموقع،
http://www.muqatel.com/openshare/Behoth/Askria6/ElectroWar/sec03.doc_cvt.htm
بتاريخ 2024/9/2م.

- **الحرب اللاتماسية:** تتميز باستخدام منظومة قيادة واحدة لجميع المنظومات القتالية ووسائط تدمير موحدة ذات دقة عالية ولمختلف مديات العمليات، وذات قواعد تمركز جوية وبحرية وأرضية وفضائية تستخدم منظومة ملاحة موحدة لتوجيه الضربات إلى موقع معادي في أي منطقة على الأرض باستخدام منظومات استطلاع قتالية ضاربة.

مجال الحروب اللاتماسية سيكون واسع الأبعاد ولن يكون هنالك وضوح بتحديد اتجاه الضربة الرئيسة لأن الضربات توجه بآن واحد من جميع الاتجاهات على مسرح الحرب أو العمليات. وهذا النوع من الحروب غيَّر مبادئ ووضعت أسساً وطورت مفاهيماً تتمثل في الآتي [1]:

أ. غيرت وبشكل جذري الوجه العسكري التقليدي للصراع المسلح في زمن أصبح فيه السلاح النووي ليس كسلاح للردع بل كاحتياطي أمني مصان يمكن استخدامه في ظروف المواقف الاضطرارية والحرجة للأمن القومي.

ب. بدلت بشكل عميق مفهوم دور السلاح النووي إذ إن استخدامه لأهداف الردع سيؤدي بالتأكيد إلى عواقب لا يمكن توقعها، ولا يمكن الحد من هذا الدور إذا ما بدأ تكتيكياً بقنابل صغيرة ثم تحول سريعاً إلى حرب نووية استراتيجية.

ج. أخلت بالعلاقات المتبادلة بين الحرب والسياسة من حيث النوع والأسلوب والشمول.

- **الحرب الباردة:** يشير مصطلح الحرب الباردة إلى الصراع على النفوذ الذي أعقب الحرب العالمية الثانية بين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من جهة، والاتحاد السوفيتي وحلفائه من جهة أخرى، إذ كانت سياسة كل من الفريقين تسعى إلى توسيع دائرة النفوذ وتقليص دائرة الخصم، وحيثما وجد تدخل في دوائر النفوذ زاد التوتر أو أشتد الصراع، وربما جرت معارك. وقد امتد هذا الصراع منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في منتصف الأربعينات حتى نهاية الثمانينات من القرن العشرين ويمكن النظر إلى انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991م بأنه نهاية الحرب الباردة[2].

ولقد انعكست هذه الحرب بعد نهايتها بشكل كبير على السلطة السياسية في الدول النامية في التنافس المدني – العسكري، حيث اعتقد أريل كرواسون وديفيد كوهين بأن تلك السلطة كانت تتجاذبها قوتان نخبويتان؛ الأولى مدنية لم يحد وقوعها تحت سيطرة العسكريين من سعيها لاستعادة السلطة، والثانية عسكرية محتكرة للسلطة، ومتشبثة بها. ضمن هذا

1. الخطيب، محمد نصر (2005): الحروب اللاتماسية، دمشق: مركز الدراسات الاستراتيجية، ص8.
2 مقاتل من الصحراء، htt://www. Mogatel.com/openshaere/behoth بتاريخ 2024/4/10م.

التفاعل، اتسمت علاقة النخبتين بالتنافس حول شرعية اكتساب السلطة، بحيث حاولت كل نخبة منهما توظيف العوامل الداخلية والخارجية لقلب ميزان القوى لصالحها[1].

- **الحرب الأهلية:** هي الحرب الداخلية في بلد ما التي يكون أطرافها جماعات مختلفة من السكان أو بين جماعة والجيش النظامي للدولة. كل فرد فيها يرى في عدوه وفي من يريد أن يبقى على الحياد خائناً لا يمكن التعايش معه ولا العمل معه في نفس التقسيم الجغرافي، ولكن بتعدد وتنوع الأسباب المقدمة لنشوء الحروب الأهلية يبقى الحل الأكثر نجاعة لها على مدى العصور التفاوض السلمي. أسبابها قد تكون سياسية ذو طبقية، دينية، عرقية، إقليمية أو مزيج من هذه الأسباب[2].

تشكل الحروب الأهلية فرصة لتدخل الدول الكبرى أو المجاورة في مجريات الأمور الداخلية للدولة المعرضة لمثل تلك الحروب. إن وقوع مثل تلك الحروب يضعف كثيراً من سيادة الدولة ويزيل التماسك الداخلي في وجه التدخل الخارجي، كما أن احتمالات التغيير في موازين القوى داخلياً قد يؤثر على الدول المجاورة سلباً وإيجاباً، فترى بعض الدول في انتصار فريق على فريق تهديداً لأمنها أو للتوازن في تلك المنطقة من العالم أو على صعيد أوسع، وقد تلجأ الحكومة إلى معاملة الفريق الثائر كطرف في حرب عادية، وذلك يفترض الالتزام بقواعد الحرب كحماية الأسرى وتجنب محاكمتهم كخونة وعدم اللجوء إلى الأخذ بالثأر. إلا أن ذلك يفترض سيطرة الثوار على إقليم جغرافي محدد وقيام سلطة تمارس مهام السيادة على تلك الرقعة، وأن تكون القوات الثائرة خاضعة لنظام عسكري وتطبق القواعد الرادعة في القانون الدولي.

- **الحرب الحديثة:** الحرب الحديثة ظاهرة معقدة تتداخل فيها عوامل مختلفة سياسية واقتصادية وعلمية وثقافية وعسكرية، وأن تحقيق الدولة لأهدافها من خلال الحرب يتطلب تأمين مستلزماتها المادية والمعنوية. إن تطور الوسائل المادية المستخدمة في الحرب قد أدى إلى شمول الحرب للدولة بكاملها، أي لمؤسساتها المختلفة السياسية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية، والحرب الحديثة لا تقتصر على الجنود الذين يقاتلون على جبهات القتال، بل تمتد لتشمل جميع السكان في الدولة سواء الذين يشكلون احتياطياً للقوات المسلحة للتوجه إلى جبهات القتال عند اللزوم أم الذين يعملون في مختلف مؤسسات الدولة ويتبعون الوسائل المادية والمعنوية اللازمة لاستمرار الحرب.

[1] العوفي، محمد؛ والمرزكيوي، إيمان (2024): الجيش والسلطة السياسية في الدول النامية – العربية: مطارحات فكرية في بيئة ما بعد نهاية الحرب الباردة، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، مجلد 4، عدد 2، ص32.

1. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، مرجع سابق، بتاريخ 2024/1/9م.

- **الحرب النووية:** تعنى استخدام الأسلحة الذرية أو النووية استخداماً استراتيجياً أو تكتيكياً بصورة مستقلة أو بالتنسيق مع الأسلحة التقليدية الأخرى بغية إنزال الخسائر والخراب في صفوف العدو وبغرض سحقه والقضاء على قدراته القتالية، وتحطيم معنوياته وإجباره على الاستسلام، ويختلف الشكل الذي يتخذه السلاح النووي، فقد يكون مقذوفاً يرميه مدفع ميدان، أو قنبلة جوية تسقطها طائرة قاذفة أو صاروخاً موجهاً أو قمراً اصطناعياً مزوداً بجهاز إطلاق مقذوف نووي من مداره حول الأرض أو غير ذلك من الأجهزة الاستراتيجية المستخدمة في إيصال المتفجرات الذرية إلى أهدافها. تستعمل الأسلحة البيولوجية عن قصد مواد ممرضة كي تسبب الموت أو الأذى للإنسان أو الحيوان، وتنتمي الأسلحة البيولوجية الحديثة وكذلك الأسلحة النووية إلى فئة أسلحة التدمير الشامل[1].
- **الحرب التقليدية:** هي صراع مسلح بين دولتين أو أكثر من مستوى حضاري متقارب تشترك فيه جميع أو بعض الأسلحة البرية والجوية والبحرية، وتستخدم خلاله كافة أنواع الذخائر باستثناء أسلحة الدمار الشامل الكيميائية والبيولوجية والنووية، وتعتبر المعركة بالأسلحة التقليدية سمة الحرب التقليدية، وتستهدف المعركة تحقيق الحسم عن طريق تدمير قوات العدو المسلحة خلال صدام يتم وفق الأساليب النظامية التي يتقبلها منطق المؤسسة العسكرية، ورغم تطور الأسلحة ومعدات القتال وتفوق الدفاع على الهجوم أو العكس، ورغم لجوء المتحاربين في بعض الحالات إلى استراتيجية التقرب غير المباشر، فإن جوهر الحرب التقليدية هو تدمير إرادة الخصم عن طريق تحقيق النصر العسكري سواءً تم هذا النصر عن طريق التقرب المباشر أو غير المباشر.
- **الحرب الشاملة:** اصطلاح يقصد به التعبير عن حالة الصراع المسلح الذى ينشب بين قوتين أو أكثر ويتم فيه استخدام كافة الأسلحة دون تمييز بين الأهداف المدنية والعسكرية، فالحرب في الظروف الراهنة أصبحت لا تقف عند خط جبهة القتال أو ميدان المعركة فقط بل تتعداها إلى العمق أو المؤخرة العسكرية والاقتصادية والسكانية بواسطة القوات الجوية والوسائط الصاروخية أيضاً، وتندلع الحرب الشاملة عندما يكون هدف النزاع بين طرفين كبيراً جداً، وعندما يحس كل طرف بأن التخلي عن هدفه يشكل خسارة حيوية، ويكون هذا النوع من الحروب عنيفاً كبير التكاليف، ولا ينتهى بعد خسارة معركة أو أكثر بل يستمر حتى يتم الحسم الاستراتيجي في أرض المعركة أو يتم انهيار الخصم بسبب ضغط الحرب.
- **الحرب المحدودة:** إن تعبير الحرب المحدودة هو في الأصل تعبير سوفيتي يقصد به جميع النشاطات القتالية التي تدور داخل منطقة معينة ومحددة، ويعترف بها كلا الجانبين المتحاربين

1. توليو، ستيف؛ وشمالبرغر، توماس (2003): نحو الاتفاق على مفاهيم الأمن، الأمم المتحدة، معهد الأمم المتحدة لبحوث نزع السلاح، ص39.

وتستخدم في هذه الحرب جميع أنواع الأسلحة، بما في ذلك النووية في بعض الحالات. أما المذهب العسكري الغربي فينص على مرحلة صد غير نووية ولا يتعارض هذا مع المذهب العسكري السوفيتي، حيث يبدو أن استخدام الأسلحة النووية سيكون وسيلة أخيرة من وسائل هذه الحرب. ومن الأمثلة حرب الخليج الثانية.

- **الحرب الخاطفة:** هي أسلوب خاص في تكتيكات القتال يقوم على استخدام الطيران والقوات المدرعة والميكانيكية في تحقيق اختراق عميق في جبهة العدو من أجل قطع خطوط مواصلاته وتدمير مراكزه الإدارية والقيادية وتطويق الدفاعات التي تكون قد أصبحت غير منظمة في هذه الحالة، ويتم الاختراق الأول للجبهة بواسطة تعاون وثيق بين حشود المدرعات التي تتمركز على مواجهة ضيقة تصل أحياناً إلى عدة كيلو مترات. والقاذفات والمقاتلات التي تقدم دعماً تكتيكيا، بالإضافة إلى الدعم الجوي غير المباشر المتمثل في قصف خطوط المواصلات والمراكز الإدارية والقيادية في العمق العملياتي، بالإضافة إلى مساندة المدفعية التي تقصف بتركيز شديد لتليين الدفاعات الأمامية تمهيداً لأحداث الخرق الذي ستندفع فيه المدرعات والمشاة الميكانيكية نحو العمق دون التوقف لتصفية جيوب المقاومة التي يمكن لها تجنبها أثناء تقدمها، والتي تتركها خلفها لتسقط تلقائياً بعد ذلك أو تصفيتها من قبل المشاة الراجلة بمساندة المدفعية المرافقة والوسائط النارية الأخرى. ويعتمد نجاح الحرب الخاطفة على عنصر المفاجأة وبطء حركية ورد فعل الخصم[1].
- **الحرب اللامتناظرة:** إن مفهوم الحرب (اللامتناظرة، اللامتكافئة) هو قضية ذات طابع شعبي على نطاق واسع في الأدب الدفاعي الأمريكي حالياً، يمكن القول بتعابير عامة أنها الحرب التي نسعى فيها إلى تجنب قوى الخصم أو هي أسلوب نحاول فيه أن نركز على نواحي التفوق لدينا نوجهها إلى نقاط الضعف النسبية لدى العدو. فإن السعي إلى اللاتماثل يكون جوهرياً بالنسبة إلى كل أنواع خوض القتال، وهكذا بالنسبة إلى معظم الخصوم المحتملين، فإن مهاجمة الولايات المتحدة بوسائل لا متماثلة هي الاستراتيجية القتالية الوحيدة التي يمكن أن تؤخذ في الاعتبار عقلانياً في المستقبل المنظور، وقد كانت حرب الخليج درساً ملموساً للمخططين العسكريين في العالم كله عن عقم أي محاولة لمواجهة الولايات المتحدة على نحو متناظر أي بوسائل متماثلة لما تملكه هي، وخاصة في مجال القوات والتكتيكات المألوفة.
- **الحرب العادلة:** لكي تعتبر الحرب عادلة وخاصة من الناحية التقليدية، لابد أن تكون أهدافها السياسية عادلة، التسويق المقبول لها هو عندما تكون موجهة للدفاع ضد العدوان، وهنالك مبادئ أخلاقية يمكن منها جعل الحرب عادلة نوعاً ما تتمثل في الآتي:

1. عكرمة، حسن (2007): الحروب اللامتناظرة (اللامتكافئة)، دمشق: مركز الدراسات الاستراتيجية، ص244.

أ. لا يفضل استخدام الوسائل العسكرية إلا عندما يثبت أن سائر الوسائل غير العسكرية غير فعالة.

ب. يجب أن تكون هنالك قناعة معقولة بأن الوسائل العسكرية سوف تربح الحرب فعلاً.

جـ. يجب أن تستخدم الوسائل والأساليب العسكرية الضرورية فقط لتحقيق أهداف الحرب.

د. يجب تأمين حماية غير العسكريين من العمليات العسكرية.

هـ. يجب أن يحافظ على السيطرة الصارمة للأساليب المنتقاة لشن الحرب.

- **الحرب غير العادلة:** هي الحرب التي تشنها قوة كبيرة، متفوقة تقنياً وعسكرياً، ومتقدمة صناعياً على دولة صغيرة أو مجموعة دول للسيطرة عليها والاستفادة من موقعها الاستراتيجي الهام وإمكانياتها الاقتصادية وغنائها بالموارد الأولية، ومن أمثلتها حرب التحالف على العراق في عام 2003م.
- **الحرب اللامتماثلة:** حرب تحددها التباينات الكبيرة بين المقاتلين في القوة العسكرية الكلية وفي طريقة تنظيم القوة العسكرية وتوظيفها على حد سواء. [1]

هناك من يقسم الحرب وفقا لنطاقها: كالحرب الشاملة، المحدودة، الأهلية والخاطفة، والبعض الآخر يقسمها وفق السلاح المستخدم: كالحرب الكيميائية، البيولوجية، النووية، حرب المعلومات، الحرب الإلكترونية والحروب السيبرانية، كذلك تقسم الحرب وفقاً لأشكالها: كالحرب التقليدية، الحرب بالوكالة، الحرب الوقائية، والحرب الباردة، الحرب النفسية والحروب غير المتكافئة.

تصنف الحروب إلى حروب محدودة وإلى حروب لا محدودة وينطبق التعبير الأخير على الحروب التي تستهدف إبادة العدو أو استسلامه دون قيد أو شرط. وتخاض الحروب المحدودة لإصلاح خطأ من الأخطاء وللاستيلاء على أرض أو ميزة معينة أو للحصول على اعتراف بحق من الحقوق الخاصة. وقد أشار كلاوزفيتز إلى أن كل الحروب تتجه إلى التحول إلى حروب لا محدودة، مهما كان هدفها الأول محدوداً، إذا كان المتنازعان يتمتعان بقوة وعناد متعادلين. [2]

السمات والخصائص المميزة للحرب الحديثة:

للحرب الحديثة سمات أساسية تحدد مبادئها وإدارتها وأسلوب إجراء القتال باستخدام الوسائل المتاحة، وبرزت هذه السمات في حرب الخليج الثانية، ومن السمات المميزة: الاستخدام المتكامل للقوة العسكرية والقدرات والوسائل غير العسكرية، الاستخدام المكثف لأنظمة الأسلحة والمعدات العسكرية المبنية على المبادئ الفيزيائية الجديدة والتي يمكن مقارنة كفاءتها مع الأسلحة النووية،

1. أوستين لونج، الحروب اللامتماثلة في القرن الحادي والعشرين الإرهاب الدولي، والتمرد، وحرب الطائرات من دون طيار، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبو ظبي، 2014، ص 24.
2. ج.ف. س فوللر، إدارة الحرب، ترجمة: أكرم ديري، دار اليقظة العربية، بيروت، 1971م، ص 13.

زيادة نطاق استخدام القوات العسكرية (القوى) والوسائل العاملة في الجو والفضاء، تعزيز دور الإعلام المضاد، تقليص المعدلات الزمنية للإعداد للقيام بالأعمال العسكرية، الرفع من فعالية السيطرة نتيجة للانتقال من نظام السيطرة العمودي القديم إلى شبكات المنظومات المؤتمتة للسيطرة على القوات والأسلحة، إقامة منطقة ثابتة للأعمال العسكرية في أراضي الأطراف المتحاربة.

- **الدقة:** من أهم خصائص الحرب الحديثة وتأتي باستخدام أسلحة الدقة العالية والتي من أهم الخصائص التي تتميز بها (الدقة العالية والفعالية الكافية لكل طلقة أو رشقة والقدرة على إصابة الأغراض (الأهداف) العسكرية والتأثير عليها من مسافات بعيدة وكذلك المردود القتالي الكبير والسرعة العملياتية العالية) [1]. أدى استخدام أسلحة الدقة العالية على نطاق واسع إلى الإسراع في إعادة النظر حول أهمية ومكانة الأسلحة النووية، التي تتميز عنها أسلحة الدقة العالية بأنها تؤثر، وبصورة انتقائية على أهم الأهداف دون أن تلحق الضرر الفادح بالأغراض غير العسكرية[2].
- **المرونة:** المرونة هي إحدى الخصائص المهمة، التي تتطلبها الحرب الحديثة وهي تعتمد أساساً على خفة الحركة، وذلك لمواجهة التغيير السريع في المواقف القتالية في ساحة المعركة، وتمتلك وحدات الطائرات العمودية التي تضطلع بنقل قوة الاقتحام، وسائل اتصال ذات كفاءة ممتازة، ودرجة عالية من خفة الحركة. كما أنها مسلحة بأنواع متعددة ومختلفة من الأسلحة تلائم العمليات، في ظل الحرب الحديثة التي تتصف بخفة الحركة والطائرات العمودية الحديثة أصبحت تشكل منظومة أسلحة تعمل بتناغم وتكامل لتشكيل قوة ضاربة مؤثرة في ميدان المعركة وهي مسلحة بالصواريخ والقنابل والقذائف الصاروخية وتشمل مهامها[3]: تدمير الدبابات والآليات، تقديم إسناد ناري للقوة المهاجمة أو المدافعة، تدمير التحصينات والنقاط الحصينة، القتال جواً، نقل وتحويل الأسلحة من الخطوط الخلفية إلى الأمامية، ونقل المعدات والأفراد ومواد تموين القتال إلى الخطوط الأمامية.
- **المفاجأة:** تعنى توجيه الضربات للعدو، في الوقت والمكان وبالطريقة التي لا يتوقعها العدو وهو غير مستعد لها، وتأخذ ثلاثة مستويات هي [4]:

أ. المفاجأة الإستراتيجية: وتتحقق بالتركيز والتحرك للقتال، بشكل يمكن المهاجم من توجيه ضربته، على جبهة معينة، بقوة متفوقة على العدو.

1. ميزنيين، ق. ع. (2001): أسلحة الدقة العالية في جيوش الناتو، ترجمة: حداد، سليم، دمشق: مركز الدراسات العسكرية، ص10.
2. المرجع السابق، ص11.
3. سليمان، عبد الله بن (2003): المتغيرات الحالية وآثارها على قواتنا البرية، مجلة الدفاع، عدد 132، ص44.
4. الحرب الخاطفة. http://www.mogatel.com/openshare/behoth، بتاريخ 2024/2/14م.

ب. المفاجأة الفنية: تتحقق باستخدام سلاح جديد أو وسائل تحرك جديدة.

ج. المفاجأة في التكتيك: تتحقق باستخدام أساليب جديدة مناسبة للأسلحة الجديدة، وقد تتحقق من المفاجأة الفنية.

- **المناورة:** تعني وضع العدو في موقف غير ملائم أو متكافئ من خلال الاستخدام المرن للقوات وتتحقق بالقوات والنيران، وترتبط بالسرعة المفاجأة، وتحقيق التفوق لاستغلال النجاح.
- **التحالف:** تمثل في الحرب على العراق وغزة، حيث ربح الحرب بعد أن أخضع إرادة العراق، وكان في التحالف القوة وهي السمة الأساسية للحرب الحديثة بامتلاك القوة ببعدها المادي والمعنوي معاً في إطار الحرب الشاملة التي تتطلب التدمير وإبادة القوة المعادية، وأدى ذلك إلى هزيمة إرادة القتال لدى الجيش العراقي والقضاء عليه مادياً ومعنوياً، وبقي حشد القوة المتوازنة سمة ومطلباً حيوياً. إن الهدف من الحشد هو إحراز النصر وهذا لا يتحقق بإحضار القوات البشرية والأسلحة فقط بل يجب الإعداد للحشد من حيث معرفة كل شيء عن القوات المعادية من حيث أعدادها وأماكن تواجدها وأسلحتها ومعداتها من حيث الكم والنوع وتدريباتها وأيضاً مقدار تحملها القتال ومدى معنوياتهم والتزامهم الديني ومدى تعاونهم مع الدول الأخرى وهل ستساعدهم خلال القتال.
- **الإخفاء:** إن إخفاء هدف ما، إنما يعنى إخفاء وجوده ودرجة خطورته، من خلال إجراءات إعماء رؤيته بمزجه فيزيائياً في الخلفية البيئية المحيطة، ليتمكن من إنكار هويته الأصلية، وإيقاع الفوضى في الصورة التمهيدية الاستطلاعية المناوئة للهدف، ولعرقلة استنباط الأنماط والسمات المميزة له، وكذلك التغيرات المنظمة في المشهد الذي يحتويه، ويهدف هذا الإجراء إلى محاولة القيام بإزالة أو إخماد وإضعاف البصمات الطيفية والإشارات الدالة أو الإمارات المنبهة التي تكشف عن نشاطات الفرق العسكرية والأهداف والمعدات العسكرية. ويعتمد الإخفاء على عدة تقنيات وهي[1]:

أ. الاختباء: عملية حجب الهدف عن الحساسات بواسطة وضع سواتر تحمي الهدف من الكشف.

ب. الاندماج: هو محاولة تغيير المظهر الخارجي للهدف بحيث يصبح جزءًا من الوسط البيئي المحيط به.

ج. التنكر: تتركز تقنية التنكر على تطبيق استخدام توزيع هندسي محدد على الهدف وتذويده بمواد وسواتر تمويه تهدف إلى تضليل العدو وعدم تمكنه من الكشف عن هوية الهدف الحقيقية.

1. محمود، نديم محمد على (2009): التمويه الدخاني والخداع والإخفاء للأهداف في أرض المعركة، مجلة أكاديمية نميري العسكرية العليا، السودان، عدد 7، ص24.

- **الخداع:** يعرف الخداع لغوياً على أنه استخدام للحيلة والمكر، ويهدف إلى دفع وسائط مهددات العدو ما أمكن إلى تصديق ما هو ليس حقيقاً، كما تهدف تلك التقنية إلى القيام باستخدام إجراءات ووسائل خاصة لتضليل العدو ووسائطه الاستطلاعية عن طبيعة النشاط الميداني للفرق العسكرية، بحيث تقوده إلى اتخاذ قرارات خاطئة مستندة على معلومات خاطئة ومضللة، ولإنجاز هدف الخداع لابد من تحقق بعض الشروط منها[1]: إمكانية وضع الخصم عن قصد بوضعية توحي له بنوايا صديقة، إمكانية إبعاد انتباه الخصم عن المواقع الهامة للقوات، شد انتباه الخصم لزمان ومكان محددين، إخفاء وجود أي نشاط ما أمام الخصم، محاولة الإعلان عن كل من قوة أو ضعف القوات الصديقة بشكل يعاكس الحقيقة، وإرباك أجهزة استخبارات الخصم أو تحميلها بفيض من المعلومات.
- **الإعلام:** مع التقدم الهائل في تكنولوجيا إرسال الأخبار والمعلومات، تحولت الحرب الحديثة إلى الحرب بالفضائيات التلفزيونية والإذاعات وبالإنترنت وبالأفلام السينمائية، وبالنظر إلى توزيع الصحف ونقل الأنباء عن طريق الوكالات الصحفية وسهولة تضمين المعلومات في البرامج التلفزيونية، صارت الحرب النفسية حرباً إعلامية شاملة، والجيوش الحديثة تقتني وحدات إذاعية ووحدات بث تلفزيوني خاصة بها تشمل تنقلها، ويمكن من خلالها أن توجه الإذاعات وتقدم البرامج التي تخدم أغراضها النفسية في المعركة.
- **العمل ليلاً ونهاراً:** خلال سنوات الحرب الباردة أنتجت المعدات التي تعمل بنظرية تكثيف ضوء النجوم. وأثبتت هذه الأجهزة كفاءة في حرب فيتنام. وظهرت ضرورة تزويد معدات القوات المحاربة بأجهزة الرؤية الليلية، بدءاً بعربات القتال المدرعة، مروراً بمركبات الإمداد والتموين ووحدات المدفعية وإنهاء بالمشاة. وتحتاج كل هذه الوحدات والعديد غيرها إما إلى أجهزة رؤية محمولة أو مثبتة على شتى أنواع المركبات والمعدات الحربية[2].
- **الدمار الشامل:** تمت أكثر الهجمات في الحرب الحديثة على المدن وهي مأهولة بالسكان، وكان الدمار الشامل بالأسلحة ذات الدقة العالية (فإن الخصائص التدميرية لذخائر أسلحة الدقة العالية والمزودة بمادة متفجرة تقليدية، ولكنها ذات قدرة عالية أو تفجير أكبر، وهي حالياً أكثر بثلاثين إلى خمسين مرة عنها في أقوى الأسلحة وفق معايير الذخائر التقليدية على أساس المواد المستخدمة منذ أمد بعيد، وحسب إمكانية التدمير فإن الأسلحة التقليدية ذات الدقة العالية من الممكن تماماً أن تصبح مقاربة للنووي أما بمرونة الاستخدام فتفوق عليها)[3].

1. نديم محمد على محجوب، المرجع السابق، ص24.
2. علي، علي محمد (2004): الحروب الحديثة لا تميز بين الليل والنهار، الرياض: مجلة الحرس الوطني، عدد 264، ص51.
3. محمد نصر الخطيب، الحروب اللانسانية، مرجع سابق، ص58.

- **تدميرية وباهظة التكاليف:** والطرف الأضعف هو الذي يدفع ثمن الحرب فمنذ أقدم العصور، يحصل المنتصر على المجد والفخر، وأكاليل العار والويل للمهزوم، ولكن ثمن الحرب في الأزمنة الحديثة قد وصل إلى عتبة استخدام اسلحة الدمار الشامل، بفضل تقانة إدارة النيران والذخائر دقيقة التوجيه، والمقذوفات ذات القدرة التدميرية العالية.
- **اتساع مسرح الحرب:** إن التقدم التكنولوجي والاختراعات والابتكارات في مجال الأسلحة والمعدات أدت إلى اتساع مسرح الحرب ومسرح العمليات. قد تشمل الحرب نطاق الدولة بأكملها وعلى مسافات بعيدة وقد تشترك في الحرب دول متعددة، وقد تدور الحرب في الجو والبحر والبر وتشترك فيها كل أنواع الأسلحة والقوات. يطرح انتشار أسلحة الدمار الشامل، كما الصواريخ العابرة للقارات والصواريخ الجوالة (كروز) تهديداً مباشراً وفورياً لأمن دول العالم وخصوصاً القوات وتجهيزاتها العسكرية في ميادين العمليات الحربية، ويأتي في طليعتها القوات الأمريكية وتجهيزاتها العسكرية في ميادين العمليات الحربية خارج الولايات المتحدة، وتهدد أمن حلفائها وأصدقائها، كما جاء على لسان (ديفيد مارتن) نائب المدير للعلاقات الاستراتيجية في وكالة الولايات المتحدة لشبكة الصواريخ الدفاعية [1].
- **الاتصالات:** يعد الاتصال اللاسلكي حلقة مركزية في سلسلة الاتصالات العسكرية، وجرى تطوير العديد من الإجراءات المضادة، التي تخضع بدورها لقواعد استخدام صارمة، أصبح مجال الاتصال جزءًا لا يتجزأ من الحرب الإلكترونية، التي تميز المحيط القتالي الحديث وتؤثر على مجرياته، وتبقى غاية الاتصال هي تغطية أوسع مجال جغرافي ممكن مع التعرض إلى أدنى ما يمكن من الأخطار؛ لأن كشف موقع البث من قبل القوات المعادية، قد يعرض الأمن في ساحة المعركة أو خارجها لتهديد مباشر [2].
- **المركبات الخفيفة الحركة الحديثة:** نسبة لتعدد إمكانيات المركبات الخفيفة الجديدة فإن العديد من شعوب العالم تسعى لتطويرها، فالروس على سبيل المثال قد قاموا بتطوير (المركبة) ستالكر والتي ظهرت لأول مرة في معرض ايدكس 2001م في مدينة أبو ظبي في الوقت الذي يعتقد فيه الأمريكان بضرورة العمليات العسكرية بواسطة الطائرات غير المأهولة، ويرى الروس بأن عمليات الاستطلاع العادية وقتية وغير دقيقة في عمليات المراقبة المستمرة المنوطة

1. محمود، معين أحمد (2007): المجمع الدولي وتدمير الصواريخ العابرة للقارات، مجلة درع الوطن، العدد (423)، دولة الإمارات العربية المتحدة، ص34.
2. عزت، سامية محمد (2007): أحدث تقنيات الاتصالات العسكرية التكتيكية، مجلة درع الوطن، العدد 423، دولة الإمارات، ص52.

بفعاليات المراقبة، في مقدورها العمل خلف الخطوط نسبة لما تمتاز به من رؤية رادارية منخفضة وأسلحة هجومية عالية التقنية[1].

نجد أن العديد من دول العالم تضاعف من قدرات رصدها وكشفها للتحركات المعادية بواسطة الأنظمة الرادارية، كما أن صراعات العقد الماضي من الزمان قد أبرزت أهمية استخدام القوات الخاصة في المجالات والمواقف التي لا تتناسب مع قدرات ومؤهلات وإمكانيات القوات التقليدية، فالمركبات الخفيفة توفر مزيجاً من القدرات التي تعجز أنظمة الأسلحة الأخرى عن توفيرها.

- **عدم التماثل:** جاءت سلسلة الحروب بعد عهد الحرب الباردة لتبرز نموذج الحروب غير المتماثلة والتي تستند إلى عامل القدرة النارية المتفوقة. وكانت منها حرب روسيا في الشيشان عام 1999م وحرب الصرب أو تحرير كوسوفو عام 1999م وحرب إسرائيل في لبنان يوليو 2006م، ففي هذه الحروب وخلافاً لما هو مفهوم لم تشترك القوات البرية إلا بقدر محدود جداً، وكان القصف الجوي والصاروخي، وتدمير الأهداف الحيوية في البلاد وحرمان جيش الخصم من إبداء مقاومة حقيقية أو القيام بأي تحرك عسكري على مسرح العمليات، والبحث عن الحماية في عمق الملاجئ. هو ما دفع الخصم الذي يفتقر إلى التكافؤ، إلى البحث عن السلام أو الاستسلام القهري. أو حتى إيقاف النار بوساطات دولية وإقليمية، وقد شكل هذا النموذج بدوره طبيعة الحروب المتكافئة والتي لم تسمح للطرف غير المتفوق أو غير المتطور بخوض حرب حقيقية [2].

تعد تلك الحروب بمثابة تجارب حروب في مدارس التطبيقات العسكرية التي تتم فيها دراسة الطبيعة الجغرافية لمسارح العمليات، والتكوين السكاني والتطور السياسي والاجتماعي والعلمي، ومما لاريب فيه أن الدول الكبرى تمتلك قدراً من المعرفة العامة والكافية للتعامل مع قضايا الشعوب الأخرى، غير أن الحرب الشاملة تحتاج لمعرفة أكثر دقة، علاوة على ضروريات اختبار الأسلحة المتطورة على لهيب الحرب الحقيقية، وكذلك اختبار الإستراتيجيات السائدة ومتطلبات التطور للتعامل مع الحروب الحديثة، ولهذا لم يكن أمراً مباغتاً أن يكون حجم ما تم إصداره من الأبحاث والدراسات في المراكز الاستراتيجية والعسكرية في عواصم العالم الكبرى حجماً ضخماً فهي مواضيع الحروب الحديثة (الفلسطينية، الأفغانية والعراقية واللبنانية) خلال السنوات الماضية، تم إصدار ما يعادل أو يزيد على كل ما كان متوفر من الأبحاث والدراسات

1. هارد فورد منذر سليمان، التقنية الخفيفة في المعركة الحديثة، مجلة درع الوطن، العدد 383، القوات المسلحة لدولة الإمارات، سبتمبر 2003م، ص47.
2. بسام العسلي، استراتيجيات الصراع في حروب غير متكافئة، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، السعودية، العدد 91، ديسمبر 2007م.

في المدارس العسكرية وبذلك تكون هذه الحروب قد مارست دورها في تطوير المعارف العسكرية والفكر العسكري.

- **الاستطلاع:** هنالك حقيقة لا بد أن نعرفها معرفة تامة وهي أن الحروب منذ الأزل حروب معلومات في المقام الأول، ما قبل استخدام السلاح، فالقائد مهما كانت مهارته ومهما كانت قواته وأسلحته، لا يحقق النصر على عدوه قبل أن يحصل على المعلومات التي تساعده على إعداد خطته، واستخدام قواته الاستخدام الأمثل، فبالمعلومات تستطيع الأمة استخدام ما تملكه من أسلحة ضد عدوها في الزمان والمكان المناسبين. إن الأمة التي تريد أن تحرز النصر على عدوها لابد لها معرفة أدق التفاصيل عن ذلك العدو، بالإضافة إلى كل ما من شأنه زيادة معرفتها عن منطقة العمليات، الطقس، المناخ.
- **المعنويات:** يقول مونتغمري أن أعظم عامل من العوامل المؤدية إلى تحقيق النجاح هو روح المقاتل، لأنه أمر هام وجوهري أن يفهم المرء أن المعارك إنما تكتسب أولاً قبل كل شيء في قلوب الرجال، ويقول مارشال أن الحرب الحديثة أصبحت في حاجة إلى المزيد من المطالب المعنوية كحاجتها إلى المطالب المادية، ويقول نابليون يتوقف مصير الحرب على مقدار قوة الجيش المعنوية، وأن قيمة المعنويات بالنسبة للقوى المادية تساوي ثلاثة على أربعة أي أن الجيش تكون قيمته 75% من الناحية المعنوية و25% من الناحية المادية، وقد أيد نابليون كثيرا من العسكريين، وإذا كان اللواء فولر في كتابه (الأسلحة والتاريخ) قد خالفه في ذلك بسبب اختراع الأسلحة الحديثة وتأثيرها في الناحية المادية للجيوش، فإنه يقر بأن نسبة الناحية المعنوية للمادية هي 50% أي أن الناحية المعنوية لا تزال ذات قيمة عظيمة حتى بعد ظهور الأسلحة الحديثة، وأن المعنويات كانت ولا تزال وستبقى عاملاً حاسماً في إحراز النصر[1].

حيث نجد على سبيل المثال أن الهدف النهائي من حروب الجيل الرابع هو إكراه العدو على تنفيذ الإرادة بالوسائل الناعمة والصلبة، وذلك من خلال زعزعة استقرار الدولة المستهدفة للوصول بها إلى نموذج الدولة الفاشلة عبر خطط مدروسة وطويلة الأمد، ويعد استخدام مواطني الدولة أداة فعالة للوصول إلى هذا الهدف، وما ذكره الكاتب هو الأفكار الرئيسية لجوهر حروب الجيل الرابع الذي ذكره البروفيسور ماكس مانو ارنج، المدرس بكلية الحرب الأمريكية، في محاضرة عن هذا الشكل من الحروب[2].

إنهاء الحرب:

1. الرواشدى، عبد الرحمن سلوم (2003): الجهاد الإعلامى: تأهيل وتفعيل وكالة حق الاخبارية، بغداد، ص65.
2. الحلبي، هشام (2020): حروب الجيل الرابع والامن القومي، أبو ظبي: مركز الأمارات للبحوث الاستراتيجية، ص92.

تعتمد الظروف السياسية والاقتصادية في عملية السلام التي تلي الحرب على الحقائق على الأرض؛ فعندما يتوافق الخصوم على أن الصراع قد وصل إلى طريق مسدود، وأن عليهم وقف الأعمال العدائية لتجنب المزيد من الخسائر، وأنهم قد يقررون استعادة الحدود الإقليمية لما قبل الحرب، أو إعادة رسم الحدود على خط المراقبة العسكرية، أو من خلال التفاوض، يقررون الحفاظ على أو تبادل الأراضي المحتلة؛ فإن المفاوضات بين الأطراف في نهاية الحرب غالباً ما تؤدي إلى وجود معاهدة، مثل معاهدة فرساي عام 1919، التي أنهت الحرب العالمية الأولى.

وهناك طرف من الأطراف المتحاربة، وهو الذي يستسلم أو ينسحب، قد يكون له القليل من القدرة التفاوضية، مع فرض تسوية الجانب المنتصر، أو إملاء شروطه على أي معاهدة، وثمة نتيجة مشتركة هي أن الأراضي التي غزاها تبقى تحت سيطرة السلطة العسكرية الأقوى. ويُعد الاستسلام غير المشروط في مواجهة القوة العسكرية الساحقة للمجتمع محاولة لمنع مزيد من الضرر؛ فعلى سبيل المثال استسلمت الإمبراطورية اليابانية استسلاماً غير مشروط لقوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية بعد إلقاء القنبلتين الذريتين على هيروشيما وناجازاكي، الذي سبقه القصف الاستراتيجي الهائل لليابان.

وتنتهي بعض الحروب عندما يتم تحقيق الهدف العسكري للجانب المنتصر؛ ولاسيما في الحالات التي لا تكون فيها هياكل الدولة موجودة، أو أنها انهارت قبل انتصار الفاتح. أما في حالة الاستسلام الكامل؛ فإن الأراضي المسلوبة توضع تحت السيطرة الدائمة للجانب المنتصر، وفي حالات أخرى تقرر الدول المعتدية إنهاء العمليات العسكرية لتفادي الخسائر المستمرة، ووقف الأعمال العدائية من دون تحقيق الهدف الأصلي، مثلما حدث في الحرب العراقية – الإيرانية [1].

وقد تستمر بعض الأعمال العدائية، مثل التمرد أو الحرب الأهلية، فترات طويلة من الزمن؛ وذلك مع استمرار مستوى منخفض من النشاط العسكري. ويتوقف القتال في بعض الحالات، من دون مفاوضات أو معاهدات رسمية، وبعد التوقف عن المطالب السياسية للجماعات المحاربة قد يتم التوافق على تسوية سياسية بعد التفاوض عليها. كما أن التدخل الدولي سبب من أسباب ووقف الحروب، وقد يكون ذلك بالقوة وتدخل قوات أممية، وقد يكون بالقرارات كقرارات مجلس الامن أو محاكم العدل الدولية.

الخاتمة:

إن عملية تطور الحرب من حرب تقليدية إلى حرب حديثة أسهم في زيادة خسائر الحروب من منظور المورد المهم وهو المورد البشري الذي يشكل الأساس في منظومة الحياة، وأن التطور

1. المرجع السابق، ص19–20.

التكنولوجي كان له تأثير بالغ في تطور نمط الحرب، وأن الرؤية تجاه المستقبل والاستشراف ينبئ بخطورة مآلات هذا التطور في ظل اختلال موازين العدل والسيطرة الأحادية في عالم متعدد الأقطاب، يشكل التنافس الدولي على الموارد واختلاف الأيدولوجيا معضلة تجابه العالم وتنذر بقيام الحروب العالمية القادمة، حيث إن حدة التنافس والتسابق على التسليح المتطور والنووي يوفر قدرًا كبيرًا من التوتر في ظل استخدام التكنولوجيا للحصول على البيانات والمعلومات، وإن تأثير دور الفواعل خاصة بالبيئة الخارجية وارتباطها بالبيئة الداخلية تسهم في تغير معادلات التوازن.

كما أن المؤسسة العسكرية أحد أقوى ركائز الدولة الحديثة، كانت وما تزال تتمتع باليد الطولى في أبرز وأهم القرارات المصيرية على الصعيدين العسكري والسياسي، ويعد تحليل عوامل القوة والضعف والفرص والمخاطر أداة تخطيط استراتيجي تحقق التلاؤم بين قدرات التنظيم الداخلية (عن طريق دراسة نواحي القوة والضعف فيها)، وبين ظروف البيئة الخارجية (دراسة الفرص والمخاطر الموجودة في المحيط الخارجي)، ويتمثل الافتراض الأساسي في أن القيام بمراجعة جوانب القوة والضعف داخل التنظيم ومراجعة الفرص والمخاطر يساعد على تحديد الخطط الاستراتيجية التي تحقق نجاح التنظيم، ذلك لأن هذا التحليل يساعد على تحقيق الاتساق بين التنظيم والبيئة التي يتحرك فيها.

بشكل أساسي، لا يختلف التحدي المصاحب لاستخدام القوة في الحرب الحديثة عن ذلك الذي واجهته القوى الاستراتيجية الأخرى في الماضي، فلا يزال التحدي يكمن في تحقيق توازن سليم بين التفريط والإفراط في الفعل. لذا فإن النجاح في ذلك يستدعي إعمال حسن التقدير، وكلما كان تقديرنا للأمور مستنداً إلى فهم دقيق لخصومنا، كان أفضل، ومع أن كثيراً منا يرغب في اختزال الحرب إلى محض ممارسة فنية، من ذلك فإنها تظل، أولاً وأخيراً، استمراراً للسياسة.

النتائج:

1. إن تطور أسلوب الحرب التقليدية إلى حرب حديثة أثر على معدلات تعادل القوى ودخول الجانب التقني كعامل موثر.
2. يعد استخدام الأنظمة الحديثة ضروريا لتفادي عنصر المباغتة والمفاجأة في إدارة الحرب ووسيلة مهمة للإنذار المبكر.
3. يعتبر أسلوب حرب العصابات المستخدم لأدوات الحرب الحديثة والمدعوم بتيارات إثنية، أكثر عوامل إطالة أمد الحروب.
4. إن انهاء الحروب مقترن بتفوق أحد الأطراف أو الدخول في تفاوض، وللقرارات الدولية الصادرة من الأمم المتحدة والمحاكم الدولية دور في وقف واستمرار الحروب.

5. إن عوامل نشوب الحروب مرتبط بجوانب داخلية، يلعب التنافس والأجندة والأطماع الخارجية دورًا كبيرًا يتمثل في الدعم السياسي واللوجستي، وأن استقراء أسباب الصراعات يطلب دراسة العوامل الداخلية والخارجية معا.
6. إن دخول المسيرات والأسلحة الذكية أسهم في تطور نموذج الحروب غير المتماثلة والتي تستند إلى عامل القدرة النارية المتفوقة.
7. إن عدم إدراك التهديد ونشر ثقافة السلام يسهم في الوقوع في شبح الحروب.
8. إن تطور الاستراتيجية العسكرية التقليدية أسهم في تغير نمط الحرب وشكلها وفترة استمرارها وطول وقصر أمدها.
9. تعد التحالفات الاستراتيجية وسيلة ناجعة في تحييد المواجهات المباشرة ذات الكلفة المادية والبشرية العالية.
10. التوازن الاستراتيجي في العلاقات يتيح فرص الاستفادة من تقاطع المصالح، لكونه يحدد ويؤطر المصالح الوطنية ويبين الوسائل ويستنبط ردود الأفعال.
11. إن سباق التسلح الذي أسهمت الثورة التكنولوجية فيه بإدخال تقنيات حديثة تغير من موازين القوى، وإن من أهم سمات الاستراتيجية العسكرية الحديثة استخدامها لكافة الوسائل التقليدية والحديثة لتحقيق هدف الحرب السياسي الناتج من سباق المصالح، وأن الحرب الحديثة متعددة الدوافع والأسباب وأن اقتران الجوانب الإثنية بها يسهم في إطالة أمدها.

التوصيات:

1. إجراء الدراسات والبحوث اللازمة للمختصين لنشر السلم المجتمعي لتقليل فرص نشوب الحروب.
2. استخدام التقدم التقني الذي يسهم في عملية توازن القوى ويوفر الردع المشترك.
3. ضرورة وجود تحالفات إقليمية ودولية لكبح شدة التنافس على دول الموارد الاقتصادية والمواقع الاستراتيجية.
4. تفعيل دور مراكز السلام والتنمية وتكامل الأنشطة الإقليمية والدولية.
5. نشر الوعي المجتمعي والتنبيه بمخاطر الحروب وإفرازاتها المجتمعية والاقتصادية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع العربية:

- ابن منظور (د.ت): لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- بوفر، أندريه (1977): المدخل إلى الاستراتيجية العسكرية، ترجمة: ديري، أكرم، بيروت: المؤسسة العربية.
- بوفر، اندريه (1988): بناء المستقبل، ترجمة: ديري، أكرم؛ والعسلي، بسام، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- توليو، ستيف؛ وشمالبرغر، توماس (2003): نحو الاتفاق على مفاهيم الأمن، الأمم المتحدة، معهد الأمم المتحدة لبحوث نزع السلاح.
- الجميل، سيار (2007): عام الفكر، ج 36، ع (2)، أكتوبر.
- حسين، أحمد (1974): الحرب على هدى القرآن والسنة، القاهرة، مطابع الاهرام التجارية.
- الحلبي، هشام (2020): حروب الجيل الرابع والامن القومي، أبو ظبي: مركز الأمارات للبحوث الاستراتيجية.
- الخطيب، محمد نصر (2005): الحروب اللاتماسية، مركز الدراسات الاستراتيجية، دمشق.
- ديري، أكرم (1984): آراء في الحرب الاستراتيجية وطريقة القيادة، بيروت: الموسوعة العربية للدراسات والنشر.
- الرواشدي، عبد الرحمن سلوم (2003): الجهاد الإعلامي، تأهيل وتفعيل وكالة حق الاخبارية، العراق.
- السلوم، يوسف إبراهيم (2000): معجم المصطلحات العسكرية، الرياض: مكتبة العبيكان.
- سليمان، هارد فورد (2003): التقنية الخفيفة في المعركة الحديثة، مجلة درع الوطن، العدد 383، القوات المسلحة لدولة الإمارات.
- سوكولوفسكي، فاسيلي (1968): الاستراتيجية العسكرية السوفيتية، ترجمة: حماد، خيري، بيروت: عالم الكتب.
- شفيق، منير (1972): علم الحرب، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- شكري، طارق محمود (2016): العقيدة العسكرية وتطوراتها، بغداد: الذاكرة للنشر والتوزيع.

- الشهابي، إبراهيم يحي (1990): مفهوم الحرب والسلام في الاسلام، ط1، بيروت: مؤسسة مي للطباعة والتوزيع.
- طلاس، مصطفي (1989): الاستراتيجية السياسية والعسكرية، ج1، دمشق، مكتبة دار طلاس للطباعة والنشر والترجمة.
- عزت، سامية محمد (2007): أحدث تقنيات الاتصالات العسكرية التكتيكية، مجلة درع الوطن، العدد 423، دولة الإمارات.
- العسلي، بسام (2007): استراتيجيات الصراع في حروب غير متكافئة، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، ع 91، السعودية.
- العطية، عصام (2001): القانون الدولي العام.
- عكرمة، حسن (2007): الحروب اللامتناظرة (اللامتكافئة)، دمشق: مركز الدراسات الاستراتيجية.
- علي، علي محمد (2004): الحروب الحديثة لا تميز بين الليل والنهار، الرياض: مجلة الحرس الوطني، عدد 264.
- العوفي، محمد؛ والمرزكيوي، إيمان (2024): الجيش والسلطة السياسية في الدول النامية – العربية: مطارحات فكرية في بيئة ما بعد نهاية الحرب الباردة، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، مجلد 4، عدد 2.
- فهمي، عبد القادر محمد (1990): الصراع الدولي وانعكاساته على الصراعات الإقليمية، بغداد: مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر.
- فهمي، عبد القادر محمد (2009): مدخل دراسة الاستراتيجية، بغداد: مطبعة جامعة بغداد.
- فوللر، ج.ف. س (1971): إدارة الحرب، ترجمة: أكرم ديري، دار اليقظة العربية، بيروت.
- فيتز، كلاوز (1974): الوجيز في الحرب، ترجمة: ديري، أكرم، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- لونج، أوستين (2014): الحروب اللامتماثلة في القرن الحادي والعشرين الإرهاب الدولي، والتمرد، وحرب الطائرات من دون طيار، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبو ظبي.
- محمود، معين أحمد (2007): المجمع الدولي وتدمير الصواريخ العابرة للقارات، مجلة درع الوطن، العدد (423)، الإمارات العربية المتحدة.

- محمود، نديم محمد على (2009): التمويه الدخاني والخداع والإخفاء للأهداف في أرض المعركة، الخرطوم: مجلة أكاديمية نميري العسكرية العليا، عدد 7.
- مقلد، إسماعيل صبري (1987): نظريات السياسة الدولية، دراسة تحليلية مقارنة، ط1، الكويت منشورات ذات السلاسل.
- الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، ج 1، بيروت.
- ميزنيين، ق. ع. (2001): أسلحة الدقة العالية في جيوش الناتو، ترجمة: حداد، سليم، دمشق: مركز الدراسات العسكرية.
- نور كماني، حسن (1995): المذاهب العسكرية في العالم، دمشق.
- هارت، ج. ل. (2000): ليدل الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة: الأيوبي، الهيثم، ط4، بيروت: دار الطليعة للطابعة والنشر.
- يارغر، هاري أر (2011): الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي، ترجمة: علي، رايج محرز، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- ياقوت، محمد كامل (1971): الشخصية الدولية، القاهرة: عالم الكتاب.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

- Kenneth N. Waltz (1996): The state and war, NewYork: Columbia University press.
- Kiernan, V. G. (1974): Marxism and imperialism, London, Edward Arnold Publishers, LTD, p.7.
- Konrand Lorenz Onaggression, London, Methuen and Company Ltd, 1977, pp. 17-23.
- Reynolds, Charles (1973): Theory and explanation in International Politics, Printed in, Britain at the pitman press, pp. 218-223.
- Storr, Anthony (1968): human aggression, N.j. Antheneumpress, pp.11-14.